



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

فتوى الدفاع المقدس

قراءة إنطباعية

علي حسين الخباز



الجمعية الخيرية كبرياء المقدسة
قلم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الدراسات والنشر

كبرياء المقدسة

ص.ب (٢٢٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: فتوى الدفاع المقدس قراءة انطباعية..

المؤلف: علي الخباز.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية / شعبة الدراسات
والنشر.

التصميم: علاء سعيد الاسدي.

الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.

التدقيق اللغوي: ????

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر / كبرياء المقدسة.

الطبعة: الاولى

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة.

رجب الاصب ١٤٣٧ - نيسان ٢٠١٦

فتوى الدفاع المقدس في البعدين الفكري والإيماني

شغلت المرجعية المباركة أدواراً مهمة وأساسية في تعبئة الوجدان الانساني منذ انبثاق وجودها الميمون، للدفاع عن الوطن والدين والانسان في العديد من العهود المضنية، ولا يتم مثل هذا الأمر دون احتواء الوعي الاجتماعي العام، وبلورته بشكل حضاري لدى الجماهير.

وفتوى الدفاع المقدس الميمون في هذا الوقت جاءت تواملاً مع قيمة وجود المرجعية المباركة، وتمثيلاً للهوية الاسلامية الرافضة للظلم والعبودية والجور بكل أشكاله، وتعبيراً عن الموقف الوطني المجسد لكل التضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب العراقي بجميع طوائفه وأطيافه التكوينية، في وقت راهن الكثير فيه على سقوط العراق في براثن الطائفية والعنجهية من دواعش العصر، وبقية أذنان الأنظمة الفاسدة.

فكانت الفتوى انتفاضة حقيقية رفعت من الحالة المعنوية، ووضعت موازنة مذهلة لدور الدين القيادي؛ لكونها تكاملت من حيث قيم الاستجابة الشعبية، وارتباطاً بالبنية العامة الشمولية، أي أنها لم تكن منظوية تحت ألوية مؤسساتية، أو تحزبات (ميليشية)، بل كانت ثورة عارمة، شكلت من الشعب جيشاً عقائدياً، لا بد من التعامل معه

كواقع منبثق من وجدان أمة، لديها القدرة على الحياة والحضور القوي في شتى الميادين.

ومثل هذه القيم المبدعة بحاجة الى مستلزمات تأهيلها عسكرياً؛ لإعدادها بمستوى هذا الحدث الوجداني التعبوي المعبر عن ديمومة وجود الأمة المسلمة، والمنبثقة من جهادية أهل البيت عليه السلام، وحكمة إنسانيتهم، وتضحوية نهجهم القويم.

لقد استطاعت انتفاضة المرجعية المباركة إيقاد جذوتها، رغم كل محاولات الاعلام السياسي الضال الذي حاول وضع تفسيرات تنكيلية، وتوجيه تهم تمس الجوهر الانتثائي، وجعلها انتفاضة طائفية؛ لتضييق على هذه الانتفاضة مساحات الانتشار والتأثير. وأي قراءة للأحداث الآن قادرة على رؤية ارتباط هذه الفتوى بالواقع، والتعبير عنه وطنياً وإنسانياً، ورؤية الهجوم الشرس الذي حشد الكثير من الهويات الغربية لاحتلال العراق، وقتل الانسان كقيمة آدمية، وتهديم كل ما يمثل الدين والإيمان والتاريخ. لقد استطاعت هذه الفتوى المجاهدة من تمثيل الغضب العراقي المؤمن ليتوهج ساطعاً يهز عروش العتمة والظلام.

إن القيمة الفكرية لهذه الفتوى المباركة تسمو على تلك الفتاوى التي صنعت في دهاليز السياسة لشيوخ تصنع الهراء، وتعمل لخلق الفتنة والتحريض على القتل والسلب والنهب، وعلى موبقات مخزية

تجرح الحياء الانساني، وتسيء للدين الاسلامي الحنيف، بينما فتوى
المرجعية المباركة سعت للاحتفاظ بقيم الطف الحسيني، وخلق موازنة
قوى، لذلك كانت عبارة عن تعبئة الروح الانسانية لمقومات التضحية
الحسينية، لمواجهة الباطل وإيقاف تناميهِ.

فتوى الدفاع المقدس.. حرب ضد الاغتراب

في ظل الأزمات التي مرت على العراق، برزت ظاهرة الاغتراب التي عانى منها الشعب العراقي، فصار يشعر انه مغلوب على أمره، وغير معني بما يعاني من مأساة، وهذا الشعور قاده الى الاعتزال والانكفاء والشعور بالخذلان... تغربت السياسة عن الواقع النسبي، وتغرب الجيش أيضاً بعدما اشتغل الاعلام المنحرف على محاولة إبعاد روح الوطنية عن الجيش العراقي، الى جيش يرتبط اسمه باسم الحاكم، ليلمح بأن هذا الجيش لا يصلح لتمثيل العراق، ولذلك ربط هذا الاعلام المغرض اسم الجيش باسم القائد العام للقوات المسلحة، سواء كان المالكى او العبادى، او من سيأتي بعدهما، هذا امر اعلامي خطط له بجدية عالية، يريد أن يوسع حالة الاغتراب عند الجيش، وأخذ يضرب بالعمق النفسي عندما حصر معنى الجيش العراقي بالمعنى الارتزاقى، وبهذا أصبح الجندي العراقي منكسراً يعاني حالات اغتراب متنوعة منها: مذهبية ومكانية واجتماعية..

وهناك من أنكر وبالصوت المسموع وطنية جيشنا وغيرته على بلده، وحرقته على شعبه، وعاملوه فعلاً معاملة الجيش المرتزق والطائفي،

رغم أنه وقف في كل النكبات الانسانية والوطنية، وأنقذ محافظات من خطر الفيضان، ومن خطر المؤامرات الداخلية والخارجية التي تعرض لها العراق في بعض محافظات من قبل تحزبات وتيارات مختلفة يدعمها الجهد الخارجي، لخلق الفرقة بين الشعب، وفعلاً سعت تلك التيارات بالقتل والفتك وتدمير العراق، حتى صار الهم الأكبر الذي يشغل كل عتاة الأمة القضاء على حيوية هذا الجيش الصلب.

وبعد ظهور تكوينات داعش بدعمها اللامحدود من أغلب دول الخيانة والعمالة، حيث كانت المساندة عالمية في بعض مفاصلها المهمة، مع وجود الحاضنة المحلية، مع وجود هشاشة في الساحة السياسية التي انقسمت الى بؤر حفلت بالطائفية، وكادت أن تحدث العديد من الكوارث لولا تدخل المرجعية المباركة لعدة مرات، وأنهت فيها الاحتقان الطائفي.

وبعد احتلال الموصل والاعتداء على الشعب العراقي، تعثر المشروع النهضوي في العراق؛ بسبب التدخلات الأجنبية، ومحاولة افشال العملية السياسية؛ كي لا تكون قدوة حسنة للشعوب العربية، وما حصل في العراق بعد (٢٠٠٣م) كان من الممكن أن يكون هو الربيع العربي الحقيقي.

المهم أن الجيش العراقي تعرض الى انكسار كبير؛ بسبب خيانة

بعض القيادات العسكرية، فتكالب الخور على النفوس، وشعر الناس بحالات الاغتراب، وأصبح غير قادر على المواجهة وصد المؤامرات الداخلية والخارجية، فقد سلبت ارادته.

ووسط هذه الاجواء المخدولة، استطاعت الفتوى المباركة استنهاض الهمم، واسترجاع ثقة الشعب بقدراته، واستطاعت رسم ملامح مستقبل يضيء جميع جوانب الحياة، وقادر على المواجهة الفاعلة ضد جميع المؤامرات؛ ليكون حلم هذا الشعب الوصول الى الوحدة الحقيقية والتحرر والعدالة، فقد تنوعت مواقف هذا الحشد متنوع الانتماءات، ولا ضير مادام المتنوع لا ينفي العنوان الاساسي وهو الوحدة، فقد دل تنوع الاستجابة الشعبية على التفاعل الانساني الوطني العراقي، واستطاعت الفتوى المباركة القضاء على حجج التعصب لبعض الانتماءات، أو لنقل: إنهاء مرحلة التضادات، وإبعاد خطر الفرقة، وتأكيد أصالة الانتماء الوطني للجيش الناهض، بعدما اصبح الانتساب الى الجيش واجباً دينياً وطنياً بعد عنه حالة الاغتراب؛ بسبب رفع تهمة الارتزاق، وأصبح الجيش يحمل سمات الجيش التضحيوي المدافع عن قيم المواطنة، وتخلص من حالات التشرذم والتناحر والتبعية... وقد وحدت هذه الفتوى الجهود، فكانت هي الفتوى المؤثرة على جميع الصعد الانسانية، وليكون العراق جيشاً له هوية وانتماء وطني موحد.

فتوى الدفاع.. والانتفاء الوطني

أي إنجاز مدرك قادر على أن يمنح الانسان الثقة هو قادر على أن يمتلك العزيمة التي لها امكانية استنهاض الأمة، وليس من الغريب أن يضع البعض التفسيرات الشائكة لمثل هذا المنجز العظيم؛ كونه أُعدَّ كباب من أبواب التحدي المثابر، ويشكل لهم تهديداً مباشراً، ولهذا كان فتوى الدفاع منجزاً يعتبر من تلك المنجزات الطموحة الوثابة، إذ استطاع أن يواجه الكثير من التفسيرات الاعلامية التي حاولت أن تحد من فاعليته بتصويرها على انه طائفي ذو رؤى محدودة، وقد أثبت للعالم انه ولد ليحارب الطائفية، وليوحد الشعب بهوية وطنية تنتمي الى موقف انتمائي يؤدي الى التفاعل الانساني الخير فوق أرض الحضارات.

واستطاع الفتوى أن تواجه ضجيج التعصب لبعض الجهات القبلية والطائفية، وأن تتضاد مع كل عناوين التمزق المشوهة لمعنى الانتماء العربي الى عروبي، وحرفت معنى الاسلام الحقيقي بالتمسك بالإرث السلفي الذي انحرف عن مسار الاسلام أصلاً، وشكل لوحده خطاباً يحدد آفاق الانتماء، ويحارب الحرية الفكرية بل يتهمها بالردة والكفر...!

وقد شكلت الفتوى انتقالة واضحة في المجتمع العراقي من التشتت الى الانتماء الوطني المؤمن، ليستوعب الوجود المسالم. فالانتماء ظاهرة اجتماعية مؤثرة وخاصة حين يصب للصالح العام. وسعي الجهاد أساساً كان لتحويل الانتماء النسبي الى انتماء وطني مشرف، وليبقى العراق نقطة ارتكاز فيه والانتماء اليه يعزز التكوين النفسي المشترك بما يشعر الأمة بالتمايز القويم، انتماء يقوي جميع الانتماءات السابقة وبشكل يقوى هذه الانتماءات بالأصل المشترك والمتفاعل ضمن الهوية العامة، وخاصة أن هذا الجهاد أقرن بعمل ازاح كل ما يعوق الحياة، ولهذا واجهوه بضراوة؛ كونه أجهض مؤامرات كثيرة كانت في اطوار التكامل، وخلق ظروفاً تحتم تضافر الجهود وتوجيه الأفكار وخلق الشعور المشترك بالانتماء.

ونلاحظ أن الفضيلة الأسمى لهذه الفتوى هو تحويل هذا الانتماء من الدور الخطابى الشعاري الانساني الى وجود سلوكي تضحيوي وضع الملايين من الشباب في احضان السواتر للدفاع عن (الوطن، الدين، الانسان) وهذا بطبيعته يتطلب مناورة واعية مدركة قادرة على تفعيل المضمون الانتمائي لمحاربة التجزئة بجميع صورها.

هنا تكمن المعادلة الصعبة التي لا بد من التأمل في ثناياها، وهي أن هذه الفتوى كانعت دعوة لتقوية عضد الوطن. ويبقى في النتيجة هناك حرب، وقد حاول بعض الكتاب التركيز على هذه السمة الحربية،

وكأنها نقطة ضعف في جسد النداء الانساني الكبير، كأنه - لا سمح
الله - قد شكل خللاً انتمائياً، في حال أن فتوى الدفاع المقدس تصدت
لمحاربة اي عائق يقف امام ارادة الصيرورة الفاعلة (الوحدة، الوطن،
الانسان)، لتكون هذه الحرب خطوة سلام تركز ولاءها للوطن.

وبرزت الفتوى في وقت تعطلت به الارادات، وأصاب الولاء
الوطني شلل؛ بسبب شراسة المجابهة، فنهض بأعباء الأمة الناهضة
نحو غدها البهي.

الوجوب الكفائي.. وثنائيات الصراع الأزلي

انطلاق الهدف الأسمى لفتوى الدفاع المقدس من محور موازنة الصراع، ومجمل انعكاسات هذه الموازنة على المجتمع الانساني عبر ثنائيات الصراع الأزلي (الموت - الحياة)، و(الخير - الشر)، و(الوجود - اللاوجود)؛ سعياً لرفع الانسان العراقي الى المستوى الذي لا بد أن يكون عليه من رفعة وسمو، متجاوزاً كل محنة تضعه أمام خيارات أخرى؛ كونه ابن هوية عريقة مؤمنة.

هذا النداء أصبح منطلقاً تاريخياً لنهضة شمولية سعت لرفع التهميش عن قوى المواجهة الوطنية الخالصة، لتخرج الصرخة الحقيقية من عوالم الصمت العقلي المتزن القادر على تحقيق موائمة للواقع المعاش بكل مكوناته، وحققت مباغته أذهلت الجميع بما حققته من تواجد قوي في قلب الساحة العالمية، وليست الساحة العراقية لوحدها، لذلك أرعبت قلوب الكثير من محترفي الاجرام، وتحت اي اسم كانوا، بعدما عاش العراق العديد من الأزمات التي صاحبته تحولات خطيرة وعميقة ومعقدة على مستويات مخيفة رجحت في بعض الأحيان كفة الصراع الى الإرهابيين، حتى بات العراق قريباً من الكارثة وقاب

قوسين أو أدنى، وعانى من رهبة أن تجتمع (٨١) دولة عربية وغير عربية مسلمة وغير مسلمة؛ لتدعم الارهاب وتمول الصراع عدة وعدداً...

وهذا يعني أن الفتوى استطاعت أن توقف هذا التهويل بقوة، وأن تعيد وضع الانسان العراقي ضمن المناخات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية أيضاً الى حيث عودة اللحمة العراقية الحميمة، وأعادت للقيم الانسانية دورها الحقيقي، فأصبح الانسان قادراً على التعبير عن مسؤوليته في عالم مليء بمصادرة الرأي والرؤية والمعتقد، واستطاع هذا الصوت المرجعي المبارك أن يميز وجوده وسط هذه الصراعات الخطيرة المنضوية على الكثير من الأصوات الزائفة.

استطاعت الفتوى تأسيس مشروع انساني ينطلق من مشروعية تكوينه المرجعي القيادي، كاشفاً عن ماهية المد الاعلامي الذي كان يتلاعب بمجريات الحدث السياسي والعسكري... وقد أضاف هذا الصوت المرجعي العديد من الأبعاد الجوهرية التي أعادت الاعتبار للمواطنة، فشكل الصوت الحضاري باعتباره ظاهرة انسانية مثلت حقبة مهمة اضافت لمواقف المرجعية الشريفة ومنذ وجودها الأول موقفاً جديداً تماثل مع العلاقة الصميمية المستمدة جذورها من الإرث المقدس للأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام وما احاطتهم من صراعات قادتها رموز الأثر السلبي، وبما كان من سمو آل البيت عليهم السلام وتفكيرهم الأشمل الذي يجمع الملل على المحبة والسلام. وهذا الموقف

الأشمل لأئمة الطهر عليهم السلام جعلهم يقفون من أجل السلام بوجه الباطل اينما كان بكل ما يمتلكون من ايمان.

ولهذا رأت المرجعية المباركة أن وقوفها أمام (الدواعش) وأتباعهم، وما يمتلكون من مفاهيم وأدوات لا تمت للإسلام بصلة، فالمواجهة إذن، أصبحت فرضاً من فروض الولاء، وأصبح الحشد الشعبي يمثل المعنى والدلالة، وجسد المشروع الناهض والهوية بما يمتلك من مرونة الانفتاح على جميع الهويات، وقبول عام يستوعب الإنسان، فكان التفاعل العام لكل فئات الشعب ومكوناته، يعني رفع مستوى التفكير العام الى السمو الذي شكل الأثر الايجابي في كل خطواته المباركة.

فتوى الدفاع.. والصوت المقاوم

يدرك الجميع أهمية الدور الذي تشغله المرجعية في حياة الناس عبر وجودها المتناسك الذي دحر جميع محاولات التفرقة، وسعى لنبذ الطائفية ومقاومة الوجود الاستعماري والتدخلات الخارجية، فكان الصوت المرجعي الذي دفع مقاومته باتجاه ضبط الذات من أجل المحافظة على الموازنة، وخلق روح التفاعل الجاد بالاعتماد على مرتكزات الانتماء؛ لقلع جذور الخلاف والتنافرات الطائفية، وردع دعاة القطيعة.

وما حدث بعد احتلال الموصل من قبل ميليشيات الارهاب من جناة داعش، وذيول البعث المنهار، وجميع طغاة القبيلة والطائفية، تحركت المرجعية المباركة؛ كونها تشكل المرجع الأمثل للقيادة الروحية الانسانية لمواجهة تلك الميليشيات، واستطاعت أن تحقق مفهوم المقاومة بين صفوف الشعب العراقي، وخاصة بعدما عمّ الوهن في صفوف الجيش لحجم وهول الخيانات التي حصلت عند القادة في الموصل، وتواطؤ الحكومات المحلية مع قضية لا بد أن تستنفر لها الطاقات، حتى دبّ اليأس وتصوروا أن العجز قد شل حركة المقاومة تماماً، وأن

الطريق سهل للدواعش بالمضي نحو المدن المقدسة قلب العراق النابض من أجل القضاء على شيعة العراق الأشاوس؛ لكون نهايتهم تعني نهاية المقاومة الحقيقية لأي وجود يسعى لمسح الهوية الوطنية، وخصوصاً هوية المقدس، ليكون العراق واسلام العراق عبارة عن شكل يتماهى مع العقلية الغربية، وهذا ما تشتغل عليه الانظمة العالمية التي خلقت داعش وقبلها القاعدة وغيرها...

فكانت فتوى الدفاع المقدس وفي هذا الوقت الحرج من تاريخ العراق هو الصوت المقاوم للعودة الى الدين الحقيقي، وطرد الذات الممسوخة عن جسد الأمة، ونشر دين الوعي الثوري الذي تعلمناه من نهضة أبي الأحرار الحسين عليه السلام، ومن نهجه التضحيوي الذي أرعب جيوشاً وأنظمة ودولاً، فحاولت أن تشوش على هذا الوجود النقي على انه عبارة عن ميليشيا ارهاب، بينما ساهمت تلك الدول في تجهيل الدور الثوري لهذا الصوت المقاوم الحقيقي؛ لكونه يخيف طغاة العالم وجبروت الاستكبار العالمي، ولهذا كان اشاعة الارهاب هو للدفاع عن وجودها الغربي.

ففتوى الدفاع التزام قيمي لا يحدد وجوده بداعش او سواه، بل يتعداه الى خلق استعداد دائم عند الشعب لمواجهة الازمات وللتكامل الانساني، أمام الصراع الدائمي بين عناصر الخير والشر.

وهذا لا يمكن أن ينجح كل هذا النجاح اذا لم يكن الشعب قد
تربى على الثقافة التضحية الحسينية، بل لجميع أئمة الخير عليهم السلام، فكان
الانتصار الحقيقي الذي يعني الهدف الموحد للناس، ويعني منع العدو
من تحقيق اهدافه والنصر هو الوعي القيادي والإيمان بعدالة فتوى
الدفاع، والمسؤولية لمواجهة اعداء الحياة.

الدفاع المقدس.. والصوت المرجعي

اشكاليات كبيرة عاشها العراق انسانياً؛ بسبب سياسات الطيش التي عرضت البلد الى حروب ومأساة انسانية كبيرة، وبعد سقوط الطغاة ظهرت العديد من الاحزاب السياسية، وخلفت تجاذبات أدت الى فرقة طائفية، عرضت البلد الى العقبات والنكبات وانتكاسات مزقت الهوية الوطنية والانتماء.

وهبت موجات عنف وعمليات ارهابية جاءت من خلف الحدود بحجة مقاومة المحتل، وبعدما عجز المد السلفي عن التفاعل والتأثير الشعبي، ارتكز على انظمة خارجية اتخذتها معبراً لتصفية الشيعة، فتم تحويل هذه العصابات من قبل دول عربية وأجنبية، وأسست مجاميع وعناوين جديدة ك(داعش) التي دمرت كل ما يمت للحضارة بصلة، وبمعاونة وسائل الاعلام المتنوعة، وبتكثيف جهودها من أجل زرع الذبول في النفسية العراقية.

ترسخ هذا الحال بعد الهزات العنيفة والهزائم والخianات التي افقدتنا العديد من محافظات العراق، فلم يبق للجيش العراقي أي هيبة ينطلق منها، كجيش له تاريخه الطويل، وكان الوضع العام بحاجة

الى الارادة، وهذا الدور الحيوي الباعث للعزيمة والارادة هو الذي قامت به المرجعية المباركة، فقد شكلت قوة فكرية ومكانة علمية قادرة على تهيئة الحافز الايماني الذي زاد من همة المواطن العراقي، فتحمل مسؤولية الدفاع عن ثغور البلاد بما تمتلك من موقع قيادة قادر على خلق استقرار الحياة، وخلق الوعي التضحيي المستمد من مدرسة الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن النهضة الحسينية المباركة، وترسيخ ثقافة الانتماء الانساني، فكانت المرجعية الرشيدة صمام الأمان بما أعلنته من وجوب كفائي كواجب شرعي.

ولم يكن هذا الفعل الجبار غريباً عن التأريخ المرجعي الذي يشهد بما حققته من قيادة اجتماعية وسياسية، مرجعية مباركة ما عرفت يوماً الانزواء والانعزال عن هموم شعوبها، مرجعية مباركة تلك التي حرمت (التبناك) فأفشلت مخططات الاستعمار. مرجعية مباركة تلك التي قامت بثورة العشرين البطلة، وحملت كل تفاصيلها تاريخاً ونبلاً وشرفاً. مرجعية مباركة تلك التي اوقفت المد الشيوعي في العراق والبلدان الأخر. مرجعية مباركة حقاً تلك التي واجهت اعنف طاغية من طواغيت الدهور، ووقفت بوجهه رغم العنف ومنطق الابادة، فجار وطغى وقتل وأباد، ولم يحصل على حرف تأييد واحد من لدن المرجعية تبارك له حكمه، بل واجهته بأنها رفعت راية الانتفاضة المباركة التي أرعبت الطغيان، وأطاحت بعروش الضلالة.

تلك هي عظمة المرجعية الشريفة، وكل هذه المواقف كانت حاضرة
في هذه الفتوى، التي وفرت لأبناء العراق الظروف التي تساعدهم على
تحقيق معنى وجودهم، ساعية لإنقاذ الشعب العراقي من اليأس،
فمكنته من استعادة الثقة بنفسه بعد معرفة هويته العراقية المؤمنة.

فتوى الدفاع المقدس.. والمعنى الاستشهادي

التزمت فتوى الدفاع المقدس منذ صرختها الأولى ببلورة الوعي الايماني والتركيز على تحقيق الهوية الفاعلة، لاسيما بعدما حشد الطغاة كل امكانياتهم لصنع انكسار معنوي محبط صور لنا المقاتل الارهابي وهو يحمل كل قيم البطولة والشجاعة والاستعداد للتضحية، بينما صَوَّرَ بالمقابل روحية المقاتل العراقي على أنها روحية ارتزاقية تقاتل من أجل أن تعيش، حتى صار يطلق على الشهيد العراقي القتل، إذ رفعوا عنه سمات الشهادة قسراً، فجاءت فتوى الدفاع المقدس كفعل انساني ملتزم بجذره الايماني أولاً، وكردة فعل لهجمة شرسة ثانياً، واستطاعت أن تعيد هيبة وقدسية بعض المفاهيم التي لها قدسية في الدين الاسلامي الخفيف، كمفهوم الشهادة، إذ لا يمكن تحقيق فيوضات الشهادة لمجتمع لا يفهم معنى البذل الروحي الوطني، وهذا البذل هو بحاجة الى وعي يستمد وجوده؛ لنذكر مغزى الحياة التي رزقها الله للشهيد، وهذا يعني أن الفتوى حققت صدمة أذهلت العدو، وأعادت للأمة التوازن المعنوي رغم كل ما عانته من نكبات وانكسارات، غفلت عن النظر الى ما تمتلك من مزايا إيمانية.

وعندما يشاع مثل هذا المعنى الجديد بالوسط العام، سيتمكن الأمة من استعادة الثقة بنفسها، والإنسان يتأثر دائماً بالوسط الذي يعيش به، فهذا يقرب لنا معنى ما يتمتع به الشهيد قبل استشهاده من وعي يمكنه استيعاب قدسية الهدف، والميل الروحي الى الشهادة، وخاصة أن فتوى الدفاع استثمرت ما يملك من جذور فاعلة محفزة مستمدة من تضحوية سيد الشهداء الحسين وأخيه العباس عليه السلام، وجميع شهداء واقعة الطف المباركة، ومن كانوا يملكون الاستعداد النفسي لهذا الأمر في بث روح الجهاد وسط الشعب العراقي الذي تسامى بما يمتلك من روح للدفاع عن المبادئ والقيم السامية؛ لكونه أدرك أن الجهاد بمعناه التقى شرف لن يناله إلا ذو حظ عظيم.

فقد عملت الفتوى على استنهاض قوى البصيرة في الناس، واستنهاض القلوب، بعدما حاول الطغاة عميها، وهذا النهضوية كانت ذروة المسيرة الانسانية التكاملية في زمن حاولت به القوى الظالمة من ترسيخ الهزات النفسية العنيفة، وبعض انكسارات العسكر، مع تكريس حالة الخلافات المذهبية والسياسية الى صناعة الخذلان والتركيز على الماديات المعاشة كواقع وحيد.

ولهذا، نجح نداء المرجعية المباركة بتوفير الأجواء الصحية لنمو الروح التضحوية الوثابة، حين قرن هذا الوثوب بشرعية دينية، وملاحظة أن مبدأ التسامي في الدين الاسلامي لمكونات الشهادة هو

وعى تحفيزى فى الثقافة الاسلامىة؁ كدفن الشهىء بءمه وملابسه؁ استثناء له مغزاه العمىق عىء الله تعالى ىرمز الى بلوغ ءرئة السمو والارتقاء والطهارة؁ وىعنى أن الجسء صار روحاً؁ والإنسان عىءما ىءرك هذه الأمور؁ وىعى معناها؁ سىمءلك القءرة على بناء نفسه بناء منعماً بالفضىلة.

فتوى الدفاعى المقدس.. والاتجاه الارتقائى

لفاعلية الانتظار المبارك

أكدت المرجعية الدينية الشريفة من خلال مسيرتها الطويلة على الاتجاه الارتقائى والتكاملى للإنسان، فأطلقت صرخة (فتوى الدفاع المقدس) باعتبار ما تمثله هذه الحركة النهضوية من استكمال تدريجى يعد مرحلة من مراحل الانتظار المبارك، وهذه الفتوى (الإستنهاضية) ستزيل نظرية الاتكاء الكلى التى تتخذ الحياذ الحياتى؛ لتكون مهمتها الانتظار الخامل الذى يبعد الناس عن التفاعل مع قضاياهم المصيرية، فكانت الفتوى فعلاً جريئاً يعلن للعالم أن غياب المهدي المنتظر ﷺ حضور يحرك العقل والفكر بواسطة نيابة تستنبط من المتغيرات الحياتية مواقف انسانية تمثل الغياب حضوراً مزدهياً بقوة هذا التمثيل المبارك للمرجعية الدينية السامية، ليصبح الانتظار عملاً جهادياً يثب به المؤمنون الى ساحات الجهاد والبذل والتضحية، ورفض هذا التكالب المؤذى للأمة من تنظيم داعش الذى ساندته وأعدته دول وأنظمة عديدة. وهذا يعنى أن الفتوى هي أبرز حقيقة ومعنى للانتظار المهدي الذى لا يتحقق إلا على أيدي المؤمنين المجاهدين، الذين حملوا راية

الجهاد؛ لينالوا بها الرضوان الإلهي الجليل، وأي تغيير حقيقي لمسار الحياة لا يتم إلا عبر المثابرة الجادة، فاستثمرت الفتوى الفورة الوجدانية للمؤمنين، الذين يأبون الذلة؛ لتحفز فيهم روح الوثوب لحمل رايات الجهاد بروح جهادية.

فلهذا تجلت القيادة الروحية للمرجعية الدينية الشريفة، وفي هذا الوقت العصيب يساهم في تعميق المستوى الثقافي اللازم تحقيقه في مرحلة الانتظار، واستنهاض معرفي يساهم في عملية التغيير البناء، وما تتطلبه مرحلة التغيير من تحصين النفس ضد البدع الاعلامية الضلالية التي حاولت وما زالت عصابات داعش والدول الداعمة لها من تشويه فكرة الاستنهاض المرجعي، وتسفيه فكرة التحشيد، وتعطيل مسيرة التغيير الايجابي باستخدام جميع قدراتهم المادية والمعنوية، فكانت فتوى الدفاع المقدس هي الرد المنهجي الاصلاحى الذي يتكفل ببناء مجتمعات سليمة قويمه، تستقبل موعد ظهور الحجة المبارك، وهي مجسدة لبرنامج الانساني بنضوج وعي، وسلوك تضحوي رشيد.

فتوى الدفاع المقدس.. والجوهر الانتمائي

داعش هي الكلمة الأكثر خطراً على الفكر الإنساني، بما اشتملت من محتويات قصدية تسعى لتشويه معالم الاسلام الحقيقي، وتوطيد لغة الدم والقتل، وتبني مفهوم الاقصاء؛ باعتباره منهجاً ينتمي الى الاسلام كدين والدين منه براء.

ويفهم من هذه الحركة أنها تريد إضعاف القوة التأثيرية التي يمتلكها الدين الاسلامي الحقيقي، وسد طرق التواصل الفكري الانساني معه، ولهذا ينظر معظم المحللين الى أن جذور داعش متكونة من خارج بنية الانتماء الاسلامي، وأسس لغرض قتل روح التواصل خارج حدود الخارطة الاسلامية؛ ليخلو لهم العمل التبشيري..!

وبالمقابل، سعى الاعلام الى نشر الثقافة الداعشية على أنها فكر راشد، وقوة لا تقاوم؛ كونها دعمت من العديد من الحكومات عدة وعدداً، وهذا التبني علاوة على ما يحقق لهم من مكاسب مادية، فهو محاولة لإبعاد خطر الداعشية عن عروشهم السقيمة.

إن هذا الوجود الداعشي بحد ذاته يمس الاركان الثقافية

والأخلاقية والسياسية المكونة لحضارة الدين الاسلامي، ثم تسويقه عالمياً كمنهج إنتمائي كوني بديل عن الاسلام الحقيقي، والفائدة المرجوة هي زرع الطائفية المقيتة في قلب العالم.

والأمة الاسلامية عرفت عبر تاريخها الطويل أن الاختلافات المذهبية سنة إنسانية منحت الانسان حريته الفكرية، والدينية المزدانة بأطر التعددية الواعية، والتي تساهم في صياغة جوهر الانتماء الديني بما يحمل من محبة وسلام.

ولم تفلح الداعشية ولو بهذا القدر البسيط إلا بوجود الحواضن، وتنامي المطالب الاصلاحية جعل تلك الحواضن تهرب مما تفرضه الدولة الحديثة من استحقاقات، ثم عمم هذا الهروب دولياً، وأصبح هو (المنهج الانفلاتي) الذي يعتمد عليه بنشر دين الداعشية، بواسطة السلب والنهب والذبح والتنكيل...

ولهذا، أصبح من واجب المرجعية الدينية الشريفة أن تقود الوعي الديني الوطني الانساني الى خطوط المواجهة لرد الاعتداء عن الأمة وتوحيد الهمم، فأصبحت فتوى الدفاع هي الانتماء المنهجي الذي يواجه بقوة المنهج الاقصائي الذي منهجته بناء الداعشية..!

أي منهجية تلك التي يدعون بها، وهم لا مبدأ لهم سوى انتهاك حرمة الانسان، الوطن، الدين؟ ويتسلحون بكل هذه الشراسة وسوء

الأخلاق، والأسلحة الفتاكة، ولا توقف نزواتهم حكمة، او يمنعهم من ارتكاب جرائمهم منهج انتمائي، ولا يردع شرهم البربري سوى هذه الوثبة الجهادية والسلاح المدافع عن الأرض، الوطن، الكرامة، والانسان...

وهذا المنهج الانتمائي يقف مواجهة أمام الانتماء الداعشي المبني على الجهل بما يتضمن الاعتقاد بامتلاك الحق المطلق، وهذا العمل يتم عندهم ضمن دلالات الانتماء الانفلاقي القائم على الاقصاء والإلغاء والمغلق على نفسه.

ولهذا صاغت الفتوى منهجاً جوهرياً ترفض به العصبية القبلية والتعامل الطائفي، وتسعى الى خلق انفتاحات فكرية، هذا هو الجوهر الانتمائي، والذي يعني أن يعمر الانسان ساحات القتال بالسلام وبالدفاع عن الانسان وعن الدين، وهذا الفعل المتمثل بـ(الفتوى) مرفوض طبعاً من دهاقنة الدواعش؛ لأنه بانتمائه المنهجي استقطب جميع الهويات، ووحده قدرات وإمكانيات الأمة مادياً ومعنوياً ودحر الطغاة.

تعبوية فتوى الدفاع.. وبناء الشخصية

لا يمكن فعل شيء ذي قيمة، إذا لم يستند الأمر كله على الوعي واليقظة الدائمة، وحتى الوعي واليقظة لا ينفعان من دون الإرادة على العمل، والإصرار على تحقيقه مهما كانت الظروف.

والوعي العراقي تعرض بعد الخراب السياسي الى التخريب والتهميش والتشويش، وبات ضاحاً بانتكاساته، حتى أصبح العراق بحاجة الى قيادة واعية تحمل جوهر الإرادة لنهضة انسانية قوامها الناس، وأي معالجة تأتي من الخارج هي عابثة (مصلحة)، لذلك انبرت المرجعية الشريفة لتحمل مسؤولياتها التاريخية، فأطلقت (فتوى الدفاع المقدس) كحركة تعبوية جماهيرية شاملة لا تخضع لمحددات هوية ما، بل لجميع مجاهدي الأمة، ورغد ساحات المواجهة بالمقاتلين، ومنح مجمل القضية الانسانية بالجهاد، وتهدف الى بناء الشخصية الخلاقة للخط الجهادي.

يحاول البعض من الكتاب أن يقدم في كتاباته مماثلة (مقسورة) بين تعبوية أنظمة (الجيش الشعبي) أيام السلطوية المبادة، وبين تعبوية الفتوى ذات التطوع التكليفي، ومثل هذه المماثلة لاشك أنها مغلوطة،

وما هي إلا ماثلة داعشية فقدت ضميرها حين باعت نفسها للطاغوت.
ولو تأملنا محور الفكر التكويني في فتوى الدفاع المقدس، لوجدناه
جهادياً راقياً مستنداً الى هدف انساني غايته جب اللامبالاة التي
ترسخت في نفوس الكثيرين، والنهوض بأعباء المسؤولية بحزم.

جاءت الفتوى لرفع معنوية الانسان العراقي لمقاومة الظلم اينما
كان، والتصدي له، ويتعاش مع الواقع بقوة، ويتأقلم مع مستجدات
كل حدث؛ كونه يرتبط بمذهب وفكر أهل البيت عليه السلام وتضحوية
سيد الشهداء الحسين عليه السلام، فهي تهدف الى بناء الشخصية المجاهدة
التضحوية التي تمتلك الايمان وروح الايثار، وهذا هو السعي لبناء
روحية التضحوية، ولهذا لا تتحدد بساحات المواجهة وحدها، بل الى
جميع الادوار الانسانية في المواجهة المباشرة أو غير المباشرة في البيت،
الشارع، ومحل العمل بكل ما يمكن أن يقدم للوثبة الجهادية.

هذا الحراك النهضوي جهاد حقيقي يعمل على بث الدرس
التربوي الفاعل، وتشخيص التكليف الجهادي، والمقصود تفعيل
انسانية الانسان، وفتح ابواب تستوعب طاقات الانسان الابداعية
المؤمنة، فالمرجعية المباركة هي وريثة جهادية اهل البيت عليه السلام الساعية
الى بناء الانسان فكراً وروحاً.

وللتاريخ شواهد مهمة في أمنية أحد المقاتلين، إذ قال لقائده الامام

عليه السلام: «وددت لو أن أخي كان معنا»، فأجابه عليه السلام: «هو معنا، ومعنا اقوام في اصلاب الرجال، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الايمان...»
بهذا المفهوم كان البناء الواعي للإنسان الانعتاق من فكرة اللامبالاة، وتحمل مسؤولية نهضة تعبوية للوجدان الإنساني، وبلورة وعي ثوري وحضاري لدى الأمة.

جميع الشهداء هم قادة انسانيون رسخت في اذهانهم نهضة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام كدرس من أهم دروس الانسانية، استوعبوا مضامينها، فاستجابوا لصوت الحق استجابة واعية ربه الله، وأصبحوا جزءاً مهماً من الحالة التعبوية البناءة.

فتوى الدفاع.. وتحصين فكر الأمة

بروز أنظمة العبث الداعشي ومن ساير عميها، يسعى الى تدمير السقف الاقتصادي والاجتماعي، ويبث مزيداً من التخلف والفرقة والتبعية والضياع للمسلمين، ويريد بكيده أن ينهي وحدة العراق، ويرفع حرمة الانسان في بلد علم الدنيا معنى الحضارة.

فلا بد من مقاومة تنهي هذا الجبروت، وتدفع شر هذا التحزب الشيطاني الذي ساهمت به عدد من الدول، حتى عرفت التجربة الحكيمة أنه لا يمكن أن يكون التمكن العسكري أمامها قادراً على التحرر من هذا الافك المدمر إلا بوحدة الكلمة، وبالروح المدركة، والوعي بكيونة الدين الحقيقية، لا تلك الكينونات المحورة التي صنعت لنفسها ديناً يبيح القتل والدمار، وصدرته الى العالم المسلم بدل أن توحد الأمة، لتكون هذه القوة ذخيرة للعالم الاسلامي لا لزواله.

ونحن بأمس الحاجة الى البحث في قدرة الأمة على التوحد وللهووس نحو الآفاق التقدم بسلام، والى جهادية بناء تؤكد على الهوية الشمولية لمعنى الدين الحقيقي، ولهذا ارتبط فتوى الدفاع المقدس بجهادية أئمة الخير والسلام واليقظة الدؤوبة أمام وجود مشوه سعى،

ليكتسب نمطاً من الشرعية، بواسطة أهل الحقد والدسائس والسقائف المريضة، وما انتجته أبواق الفضائيات من نفخ وتهويل في قوتهم.

ولهذا نهضت المرجعية الدينية الشريفة عبر تاريخها الطويل أمام مثل هذه العقبات التي وحدث حينها جميع قادة المرجعية على مر التاريخ؛ لكونهم عملوا بمنهجية الـ(٢٥٠) سنة التي ابتدأت من سنة (١١هـ) وحتى عام الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام سنة (٢٦٠هـ).

والنظر في دقائق هذه المسيرة، قد يوحى الى وجود اختلافات معينة بين تجربة امام معصوم عن تجربة إمام آخر من الأئمة الاثني عشر، والتي كانت تشكل مسيرة واحدة وحياة واحدة، لتصبح حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام هي المصدر الذي وحد فكر جميع قادة المرجعية الدينية العليا منذ تأسيسها الى اليوم، ووحده كذلك مواقفها الوطنية التي واجهت بها ذبول الفرقة والتناحرات، وقاتلت بحكمة المنهج للإمام المعصوم، ورفعت السلاح بوجه الاستعمار وأعوانه، فسجلت مواقف رائعة خلدها التاريخ.

ثمة دلالات كثيرة كشفت انعدام بصيرة من ساند ودعم هذه الفرق الضالة من اهل السياسة والمكر والخديعة، مع تهاون وتخاذل سياسي من قبل الفرق الأخر، ولذلك كان للوجوب الكفائي استنهاض ديني ذو طابع سياسي عسكري، يحصن ويدعم صفوف الجيش المقاتل على

الشغور، ويحصن فكر الأمة عبر دورها العلمي.

فالأئمة عليهم السلام كان سعيهم العدل والسلام والتكامل والرقى، وهذا الأمر هو الذي أقلق جميع الطواغيت، فمنذ انبثاق فتوى الدفاع الى اليوم وهم يحاولون تهميشه بحجج واهية، حتى اتهم البعض هذا الحشد الشعبي بأنه (ميليشيا للشيعه) وهم الذين كانوا يفتخرون بوجود القاعدة والدواعش، ويعتبرونهم ثواراً...! ففتوى الدفاع المقدس هي المواجهة الحقيقية للعراقيين الحالمين بدولة العدل والسلام، والمواجهة الحقيقية ضد ثقافة الذبح والحرق والاستهانة بحياة الناس، وضد ثقافة الخوف والتشتت والضياع.

فتوى الدفاع.. والمسند الشرعي

انسجمت تركيبة التكوين الفعلي والنفسي من استعلاء وغرور داعشي مع الرؤيا (الصهيونية - الامريكية)، إذ يرى الفكر الداعشي تفوقه على بقية أبناء البشر أينما كانوا، ويشعر أن هذا التفوق يسمح له ويمكنه من اغتصاب ثرواتهم، واستخدام أرضهم؛ ليقم فيها جنته الموعودة.

ونجد أن في الفكر الداعشي الكثير من المباهاة، وادعاء التمكن، بامتلاكه العدة والعدد المدعين بالعديد من دول التخريب التي قدمت الدعم اللامحدود، وساندت الوجود الداعشي بما تمتلك من ماكينة اعلامية كبيرة، تعمل لتدمير المشروع النهضوي الذي نادت به المرجعية الدينية الشريفة عبر فتوى الدفاع المقدس -التي سعت لتحشيد الطاقات الوطنية، وتجنيد الشباب، وبث الروح التضحية الفاعلة لخدمة المجتمع العراقي - من خلال التشكيك بالمسند الفقهي الشرعي الذي يسمح لانبثاق مثل هذه الفتوى. وفي حقيقة الأمر، فإن الاسلام شرع المقاومة الداخلية والتي تكون مهمتها مواجهة الأنظمة الفاسدة والظلمة التي تمارس العنف والإرهاب بين الناس، ومقاومة خارجية

تعنى بمواجهة الاحتلال بجميع أشكاله.

والقضية الداعشية شملت المضمونين، فالمبنى الفقهي للمقاومة الداخلية معروفة المسند من الكتاب والسنة، بدءاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الى التغيير باليد، ومعناها (المقاومة المسلحة)، وأدنى مراتبها رفض المستبد.

ومن المباني الفقهية للمقاومة الخارجية هو اجماع المسلمين بلا استثناء على وجوب الدفاع عن بلاد المسلمين. وقد أجمع فقهاء الأمة الاسلامية على شرعية وجوب المقاومة المسلحة.

هذه الفتوى قلبت الموازين على الداعشين والسلطويين والعتاة، حتى صارت هناك مزادات علنية لبيع الدم، فبعض مشايخ الأزهر الذين كانوا بالأمس يرون أن عناصر داعش مجرمون، وصنائع استعمارية تعمل على خدمة الصهيونية، نراهم اليوم يقولون بأن النهوض شعبياً و جماهيرياً بوجه هذه الدواعش يعد عملاً طائفيًا، وهؤلاء الناهضون هم ابناء البلاد، وهم أبناء العراق سنة وشيعة، نهضوا ليوажوها عدوا.

والحمد لله، انطلق هذه الفتوى من جهة شرعية متيقنة من وجودها، مبتعدة عن التذبذب الذي اصاب الازهر المصري او غيره من مراكز الافتاء؛ لكون فتوى الدفاع انبثقت بمنطلقات عقلية مؤمنة، عبر استنهاض شرعي وطني اخلاقي؛ لصد أي تجاوز على كرامة الدين والوطن.

فتوى الدفاع.. وفلسفة الشهادة

العديد من الأساليب الفكرية تدخل بوتقة الصراع، ومنها نهوض مفاجئ لفلسفة غريبة تبتتها الوهابية وصدرتها الى العالم عبر الداعشية وسواها؛ لتصبح القيمة الاستشهادية انتحاراً مميّناً مؤذياً لعامة الناس، فيكون المنتحر لعنة أبدية توزع الارهاب، وتحمل الى العالم ترسبات الانغماس بالجريمة بحجة الغلظة التي أوصانا بها الدين في ساحات المواجهة لا في اسواق الناس، ومدارس الأطفال، وسيارات النقل وغيرها من الأماكن التي تحمل طابع التعايش السلمي مع الأحداث.

وكان لابد من استنهاض الفلسفة الحقيقية لقيم الشهادة قبل أن تُجَيَّرَ لصالح الجرائم الداعشية، فتشوه صورة الدين الحقيقية، وهذا يوضح نوعية فهم المرجعية الدينية المباركة لتقويم هذه المفاهيم بما تحمل من مرجعيات انسانية، ركزتها علوم أئمة اهل البيت عليه السلام، ليكون الارتباط الجذري الرسالي حاضراً مع الناس.

البحث في جوهر التكامل الروحي وعي استنهاضي للقيم التضحية، هذا هو جوهر الصراع، فكر ارهابي يسعى لزراعة الموت من أجل الموت، وتحويل الحياة الى مدافن، وبين فكر يرى الموت من

اجل كرامة الحياة.

لنقف أمام الارث الحوزوي الباعث لفتوى الدفاع المقدس،
ونتأمل في آليات المرتكز الفهمي لمحتوى الموت، يقول الامام زين
العابدين وسيد الساجدين مولاي علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي عمري
ما دام عمري بذلة في طاعتك»، هذا المفهوم الحياتي الاول والثاني: «فان
كان مرتعا للشياطين فاقبضني اليك»؛ كي يكون الموت حرزا يمنعني
من أذى نفسي والناس، فمراتع الشياطين مؤذية، ولذلك تبقى الشهادة
والتي لم ينلها إلا ذو حظ عظيم، هي السبيل الحقيقي لذروة العطاء.

لقد استطاعت المرجعية الدينية الشريفة ومن خلال هذه الفتوى
المباركة ترجمة معنى ابتهاج امير المؤمنين علي عليه السلام حين أبلغه النبي صلى الله عليه وآله أن
مصيره الشهادة.

فتوى الدفاع بعثت هذا الزهو الشعبي للشهادة، وأعاد الحياة
الى الشارع الاسلامي؛ كي لا يحجر موضوع الشهادة لصالح الفكر
الانتحاري، والفلسفة الشيعية هي وليدة (فزت ورب الكعبة) وهذا
يؤكد شرف الانتماء في نهضة الدفاع، والالتحاق بركب الفكر الرسالي
الذي هو هوية جميع أئمتنا، أئمة الخير والسلام، قال النبي صلى الله عليه وآله وهو
يخاطب الحسين عليه السلام: «لك منزلة عند الله لا تنالها إلا بالشهادة».

استنهضت الفتوى القيمة الاجتماعية في الدفاع عن الوطن، الأمة،

الدين... حاول الاعلام الضال رسم فكرة عامة مغزاها أن الجيش العراقي جيش مرتزق، وحتى الشهادة هي شهادة من أجل لقمة العيش، وبالمقابل حصل الانتحاري على احاطة اعلامية واسعة التضليل، وهو الانتحاري الذي لا يستطيع أن يقدم على فعل قتل نفسه الا حين يفقد عقله بالتخدير؛ لإبعاد الرأس عن ادارة التفكير، فكشفت الفتوى هذه اللعبة، وأعاد الهيبة الاجتماعية لموقف الاستشهاد العظيم المكانة، فقدم النداء الحشد الشعبي كموقف نهضوي مؤثر ومحرض إنسانياً، وهو من اعظم الدروس الحياتية المهمة.

الفارق كبير جدا بين انتحاريهم وشهيدنا المقدس، نقل لنا التراث قضية توسل ابي جهل ببلال الحبشي؛ ليسرع في الاجهاز عليه، فهو لا يريد أن يرى (هبل) يهان؟ هذا هو عناد الجهل الذي يتصورونه كفاحاً...! خلطوا الأوراق على انفسهم فتاهوا.

ففتوى الدفاع قدمت الشهادة عنواناً من عناوين الشراء الروحي، من أجل قيم الدين والوطن، والانسان... فكان هذا الوجوب فرصة لالتحاق الناس بركب المسؤولية، وفهم معنى أن تموت من أجل الآخرين، لا من أجل القضاء عليهم.

فتوى الدفاع المقدس.. ومعطياتها الثقافية

النظر الى فتوى الدفاع المقدس كمنجز من منجزات الثقافة الإسلامية، يأخذنا لفهم الوجود الثقافي؛ كونه أحد أهم الأسباب التي تحفظ للأمة تماسكها من عوامل التشرذم والتفتت والانحلال، وبها ينتمي الانسان الى جوهر هويته.

ويرى معظم النقاد: إن هذه الثقافة لا تدرك إلا عندما تتعرض الى غزو تكنولوجي نتيجة سياسة مقصودة من خارج الحدود او على أيدي أبناء الوطن باسم التقدم، وهكذا كانت فتوى الدفاع المقدس التي نهضت لتفاجئ العالم بوجوده بمجرد أن تعرض الوطن والدين وجوهر الهوية الى تجاوزات حاولت في البدء زرع الخنوع، فانهارت معنويات الجيش، ومن ثم بدأ زحف مغول داعش لاحتلال الموصل وتكريت، والتحرك نحو ديالى، والرمادي، متوعدين بالوصول إلى بغداد، وإعلان احتلال العراق.

الآن معظم الذين هم تحت سيطرة الداعش اليوم يعانون من الهيمنة، ومسخ الهوية، وتهديم اواصر الصلة، وإبعادهم عن الحضارة والدين، فتم تهديم المتاحف والمعابد والصورح الأثرية مع الاصرار على

تهديم المراقد والحسينيات والكنائس...

ورغم ان آلية الجهد العسكري الداعشي سخرت له التكنولوجيا والأسلحة المتطورة، إلا انه عجز عن التماثل الانساني مع قيم فتوى الدفاع وإنسانيتها وخصوصية انتمائها الى قيم الموروث الاسلامي الخلاق، فهي لا تتخلى أبداً عن قيم أهل البيت عليهم السلام.

ويرى أغلب المحللين أن انسانية هذه الفتوى هي وعي ثقافي مدرك، اطلق نداءها التاريخي لتواجه دعوات الداعشين الى اشاعة نظم فوضوية تتعارض مع المبادئ الاخلاقية ومع الدين.

وقد تعاضم الامر بفضل التفسيرات الخاطئة للدين سوى الموروثة منها والمبتكرة، فهم يرفعون التكبير شعاراً كوسيلة جذب اجتماعي، لكنه يذبح الناس بالجملة ويلعب مرتزقته برؤوس المسلمين كرة قدم بعد فصلها من اجسادها..! هي حرب إذن، بين هوية الدفاع المقدس والتي تعني هوية المرجعية الدينية الشريفة، أو بين النزعة العدوانية التي يعلن عنها بشكل علني.

والعالم كله يدرك تلك التجاوزات انسانياً وثقافياً وحضارياً، والحكومات العربية والاسلامية ما زالت تخضع لسياسة حز الرأس، فالمرجعية أدركت أن الشعوب اليوم بحاجة الى الوعي بما يمتلك من دور حيوي لا بد أن ينهض بواسطة التضحية والتفاني، وتحمل

المسؤولية، فالانعزالية التي تفشت قبل نداء المرجعية المباركة يوصلها الى نهاية وجودها كأمة، وحتى الذين ساندوا ودعموا الدواعش هم الآن أمام خذلان كبير، سيتضاءل يوما بعد يوم اذا ما التحقوا بركب الفتوى؛ لينهلوا من وطنيتها وانسانيتها، ويستثمروا هذا النداء كمحفز وحدوي يجمع فصائل الأمة.

فتحصين الشخصية الاسلامية يكون بالحرص على الانفتاح المذهبي، وتنوع الاطراف المكونة للحمة هذا الشعب، فكان نداء المرجعية بالوجوب الكفائي لتحصين الجيش والشعب، وتحويل الموضوع برمته الى تكليف وطني، ليكون مقاتل الحشد الشعبي هو جندي احتياط في معركة مصيرية، ويجمع الحشد جميع المستويات الثقافية، ممن يجعل الاهتمام بفعالية التفكير مبدعة تابعة من ادراك هذا التمايز التضحيوي الذي وهبته المرجعية المباركة، واهتم بتنمية الجوانب الانفعالية وألوان السلوك الدفاعي.

ولا يخفى على بصير ما يتعرض له الحشد الشعبي من حملات تشويه، ومحاولات اضعاف الهمم عن طريق بث الاشاعات الموهولة، وبدأ الاعداء اليوم يناقشون مسألة الحشد بعد التحرير، وهذا يعني أن الوعي وثقافة الدفاع عن الهوية سيتسامى وجوده حتى بعد التحرير، ليشكل قوة رادعة لأي تجاوز مستقبلي على العراق أرضاً وإنساناً.

حصاد الأزمنة في فتوى الدفاع المقدس

استطاعت فتوى الدفاع المقدس كنداء وطني اسلامي مقدس أن يحمل بين دفتيه الأزمنة كلها، ويوحد الحاضر بجذره الماضي وبامتداده المستقبلي، وقد ذهل العالم بقوة صدى هذا النداء القويم الذي استطاع أن يؤسس مقاومة صارمة تقف بوجه الأزمات، وتحول الواقع البائس الكارثي الى واقع يمتلك تحولات عميقة؛ ليحمل على عاتقه بشارة نصر ناهض، بعدما كاد العراق أن يفقد القدرة على امتلاك المصير.

التحم الحاضر بالماضي المؤثر عبر الموقف الرسالي الذي قدمه النبي ﷺ والصامدون معه، ومن بعده أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن جاهد معهم، فرسموا لنا منهجيات تضحوية، عاشت رغم كل المناخات السياسية والثقافية والاقتصادية... منهجيات ولدت منها فتوى الدفاع المقدس صوتاً مدركاً واعياً، يحارب عساكر الهيمنة وعصابات السلطوية في كل زمان ومكان من أجل أن تبقى القيم الانسانية تنبض بالحياة.

يقاتلون بنفس الروح التي امتلكتها الرموز التاريخية التي حفلت بها عناوين الفرق والألوية: فرقة العباس، لواء علي الأكبر، القاسم، وبقية رموز واقعة الطف والاسلام... ليرفع راياتهم شباب لم تلوثهم

الأزمات الأخلاقية المستوردة من خارج الوطن، والمزروعة بإنتاج قبلي شرعته السقائف الملعونة التي هي عبارة عن طفيليات تنامت فصارت قاعدة، وداعش، وأسماء أخرى كثيرة، كلها تريد الوقوف أمام فتوى الدفاع المقدس خشية غدها الوضاء؛ كونهم متيقنين أن الصوت المرجعي لهذه الفتوى باق، وستلبي نداء الحشود تلو الحشود...

الآن صاروا يخشون مستقبل هذا الحشد الشعبي، يتحدث الاعلام الفضائي الميسس والتجاري عن مستقبل الحشد الشعبي بعد داعش، وبعد القاعدة، وبعد وجودهم الهزيل، يقول أحد المحللين: إن الحشد الشعبي اليوم قوة لها امكانياتها؛ لكونها حملت الجوهر التاريخي التضحيوي الحسيني الفعال، بما امتلكت هذه القوة من سمات تضحية بما حفل ماضيها من رموز الشهادة والتضحية ممن قدموا حياتهم قرايين لله تعالى، فصاروا عناوين لحاضر قدم أبطالاً وقادة لبوا نداء الوجوب الكفائي.

شهداء التحقوا بالركب الحسيني المبارك من أجل الحرية والكرامة، ليمتد هذا الحاضر الى مستقبل سيزهر رايات سامقة من اجل الدين والوطن والإنسان، وعندما تتحد الأزمنة في هذه الفتوى، فمن الطبيعي أن يصبح هناك تكوين اجتماعي ثقافي موحد يقف امام الصعاب بروح الخشوع؛ لما تحمله المرجعية من قداسة في القلوب قادرة على خلق مشاعر وطنية جياشة.

أنا أعتقد جازماً بأن الجميع بمن فيهم من يواجه اليوم هذه الفتوى،
سيقنع قريباً أن هذه الفتوى تحمل هوية جمعت الماضي والحاضر
والمستقبل من أجل خير الانسان.

فتوى الدفاع المقدس.. والقراءة الذهنية

ترى داعش والخواضن المؤسسة لها أنها الجهة الوحيدة القادرة على تفسير التاريخ والدين والحياة الانسانية بكافة ظواهرها، وبتعبير آخر، ترى أن التكفير وخطر الموت الذي توزعه على العالم المسلم هو حق من حقوقها الشرعية؛ كونها هي التي تصنع تأريخ الناس وتنظمهم وتطورهم التطور المناسب حسب نهجها وتكوينها حتى لو كان هذا التطور بنظر الجميع تخلفاً ومهانة..! فلا دين سوى دينها هي، ولا فكر حقيقي عندها سوى ما تريد، فهي التي تحدد مصير الناس وأوضاعهم السياسية والفكرية، ولا يستحق الحياة من لا يؤمن بما لا تؤمن هي، والموت للجميع..!

وحين استفحلت الرايات الداعشية بما تحمل من تطرف وطائفية مقبلة ومن الفرقة والدمار، وهذا النطاق الضيق من الرؤى سيضيع الأمة، ويضيع معها اليقين الانساني لو استمر هذا الزحف دون مواجهة. ومع وجود الخور الفكري الذي غزا غالبية أبناء العامة عبر الترغيب المادي والترهيب المرعب سرعان ما كشفت عن هويتها الارهابية بواسطة الذبح والقتل، فلذلك كانت فتوى الدفاع وجوباً

معرفياً مدركاً مزج القراءة الذهنية لفكر هذه المكونات والواقع الذي سيفرضه الدور النهضوي الانساني.

ومثل هذا التلاحم الفكري مع الواقع، واستلهاهم الجماهير لمعنى هذا التلاحم الحي اربع داعش والقوى المتسلطة على مضمار المال والسلاح والإرهاب والاقتصاد المدعوم، وصار ينظر الى المرجعية المباركة كوجود اجتماعي سياسي فكري قادر على إحداث تغييرات جذرية في المجتمع، وقلب المعادلة، بعدما ظن الجميع أن العراق قد انتهى بالفعل، وما عادت له قوة قادرة على اعادته الى وضعه الطبيعي، ليحمي انسانه ومقدساته ودينه القويم، بعدما خان أغلبية الجهاز السياسي العراقي، وسبب غياب الحرص الوطني على تدمير معنوية الجيش العراقي، واستسهال عمليات الخرق الداعشي عبر ما يمتلك من تمويل خارجي وحواضن داخلية.

وهذا يعني أن فتوى الدفاع المقدس قاتلت معنوياً عبر العديد من الجهات بدءاً من مواجهة الذات العراقية الخائرة القوى في حينها، ومحاربة شياطين اليأس، واستنهاض القوة والعزيمة والثبات، وهذا الصوت النهضوي المرجعي المتمثل بنهضوية الإمام الحسين (عليه السلام) لا بد أن ينتصر لصالح الانسان، الوطن، الدين...

وثانياً: تغيير المعنى المستباح للقوة، فداعش اليوم سقطت انسانياً

ومعنوياً، أسقطتها المرجعية المباركة في شر تفكيرها، مثلما سقط الوجود الأموي، بعدما تهباً له النصر في كربلاء، وإذا بهذا النصر يصبح هزيمة لا تطاق لوجوده ولتأريخه الاسود.

وثالثاً: استطاعت الفتوى من فرز الفرق الجوهري بين أهل الثبات والأصالة، ويعني من يدعون الرجولة والبطولة.. فالفتوى بصوتها القوي استطاعت تعرية مجتمعات بالغت في حجم أصالتها، فأسقطت عنها ورقة التوت بعدما باعت أوطانها وأعراضها، فما عادت التبعجحات بنافعة، لتنقذ حاضراً أربكته الخيانات، وحتى ندمهم الآن ليس بنافع مادام فيهم الخور نفسه.

هبنا - لا سمح الله - خسرنا معركة.. معركتين.. لكننا بالتأكيد احتفظنا بقيم وجودنا وإنسانيتنا، وأكدنا شعار (هيهات منا الذلة)، وليتمسك من يريد منهم بخطابات جوفاء لا تمسح عنهم العار الأبدي، وتكشف عن معنى وجودهم الذليل، فالعراقي الحقيقي هو من يؤدي أمانة هذا العراق، وليس العراقي العربي من يبيع الوطن برخص التراب.

رابعاً: استطاعت فتوى الدفاعي المقدس من جمع الهويات الحقيقية، ومهما اختلف الانتماء العقائدي بواسطة مكونات الحشد الشعبي البطلة، فهو لم يكن حشداً شيعياً مهمته حماية الحدود الشيعية،

ولا مكلف بحماية طائفة دون أخرى، وهذا ما أربع الاعلام التجاري للكثير من الفضائيات، فهذا الحشد هو من وحد الهويات، ومزق خرائط التقسيم، وليس مثل الحشد الذي يطالب بتكوينه بعض شيوخ العشائر؛ ليحمي وجوده العشائري.

وشهداء البصرة وميسان والناصرية وشهداء الوسط من كربلاء وبابل والنجف وغيرها من المحافظات توحيدوا ليناموا على تراب تكريت والموصل وديالى والرمادي شهداء يحفهم المولى برعايته غير مبالين بشماتة احد من ابناء التاريخ المهزوم.. لذا كانت وثبة الفتوى قراءة واعية للتاريخ وللحاضر الأمثل وللمستقبل الذي يحمل هذا الوجود المقدس راية من رايات الاعتزاز والتقدير.

فتوى الدفاع المقدس.. وحسن التقدير

تحتل المرجعية الدينية المباركة أهمية كبيرة في تاريخنا الإنساني؛ كونها تدخل في نسيج هذا التاريخ، وتشكل عنصراً هاماً من عناصر الحضارة الإنسانية، وتمخضت عن مواقف حاسمة في حياة العراق الوطنية، وخاصة عند اشتداد الأزمات، فعند كل نكبة نجدها تتحمل أعباء إعادة التوازن الى العراق، وإبعاد الخطر عن (الدين، الوطن، الإنسان).

وبعد مرحلة انزياح الأنظمة السلطوية في العراق، تعرض الى مواجهة اقليمية ودولية من أجل ارباك نموذج بلد من ارقى نماذج الحرية في العالم، وهذا ما يخشونه ويخافون منه، وهذه الحرب المعلنة والمخفية منها أخذت الكثير من طاقات البلد، حتى اصبح يشكو عدم تكامل العدة العسكرية، وسوء الأداء الأمني، فكان العراق بهذه المرحلة بحاجة الى نهضة ثورية توجب الشعور الديني الملتزم والمسؤول الساعي للحفاظ على الأمة من كل خطر، لتحرك روحية الشارع العراقي، وتوقظ فيه الحس الوطني المخدول أصلاً وغير القادر على مساندة التحديات أمام هذا الغزو البربري.

صرنا بحاجة الى الصوت المرجعي ليعيد لنا التوازن، ويبعث الحياة

عبر تشكيلات نهضوية متطوعة قتالية، تتولى مهام الدفاع عن الوطن والقيم في وقت شهد العراق فيه غياب التكامل السياسي القادر على الحفاظ على اللحمة الوطنية، فتحرك الوضع السياسي بحسابات غير منطقية، وتحركات غير محسوبة، وبعض الانحرافات السلبية التي آذت العراق في الصميم؛ بسبب رغبات سياسية متناقضة، كلها أشياء مربكة، فكونت ما يسمى سوء تقدير للسياسة العراقية.

وبعد النجاح الذي حققه الصوت المرجعي، توضح للعالم أن أهم أسباب نجاح فتوى الدفاع المقدس هو حسن التقدير الذي ربط النهضة التضحية بمسيرة سيد الشهداء الحسين عليه السلام وأعاد الوعي الحقيقي للأمة، وحسن التقدير المقصود هنا هو فهم الواقع وبناء علاقة حميمة مع الناس، وتطهير المجتمع من الرغبات السياسية التي أثقلت الكاهل العراقي.

وحسن التقدير يعني الإيمان الكامل بمحتوى الفعل الجوهري، ولا يمكن أن يكون دون تجربة مدركة تستند على ثقافة واعية، لذلك حظيت الفتوى بالقبول الاجتماعي العام، وبالتأييد من جميع أحرار العالم، وانبثق من هذه الفتوى المباركة الحشد الشعبي، قوة الشعب الحقيقية للمواجهة مع أعداء الحياة.

تشكيلات عسكرية نظامية، نجحت في السيطرة على مجريات

المواجهة كقوة رفعت من معنويات القوات المسلحة، فغيرت موازين القوى لصالح النهوض الوطني، وتعد فتوى الدفاع أنموذجاً مثالياً للتعبئة الشعبية، ومنقذاً حقيقياً للعراق، وتظهر وحدات حسن التقدير بتبني مشروع الوحدة الوطنية، وتصديه للدفاع عن جميع محافظات العراق؛ كونه ركيزة أساسية في النظام الأمني، وقوة رادعة لكل تحد قريب أو بعيد.

وحسن التقدير يعني تثمين طاقات الشعب الكامنة والتي فجرتها فتوى الدفاع المقدس بشكل أذهل جميع القوى المعادية، فشنت وما زالت حروباً اعلامية تكفلها الصبر المرجعي المبارك بالزوال.

ماذا لو لم تصدر المرجعية الفتوى المباركة؟

قبل الجواب عن هذا السؤال، علينا أن ننطلق في الجواب بتصورات ما تبلور من واقع له مفاهيمه وإجراءاته، وكل فعل اجرائي له مقوماته الفكرية والإنسانية:

أولاً: علينا أن نقرأ هوية القيادة التي رفعت لواء التصدي.. مرجعية دينية مباركة تدخل في النسيج الحضاري، وتحمل هوية وطنية وإنسانية، معززة بتاريخ مؤثر من المواقف النبيلة التي أنقذت العراق في الكثير من الأزمات عبر التاريخ الطويل.

ثانياً: رصد الواقع العراقي الذي بات يشكو من مواجهات إقليمية ودولية شرسة، تغذيها المصالح الاستعمارية، حرب معلنة وغير معلنة، وعدم تكامل عدة المواجهة، وسوء قيادة أمنية وسياسية، وخذلان للحس الوطني، وحسابات غير منطقية لقادة إما أميون أو خونة وانحرافات سلبية لرغبات مبعثرة.

ثالثاً: لنقرأ وثوب هذه الانطلاقة التي أثرت سبل المواجهة، وتحملت أعباء الموازنة وأنقذت الدين، الوطن، الانسان... وأيقظت

الحس الوطني؛ لتنهض قادرة على مواجهة التحديات، فصارت فتوى الدفاع المقدس عبارة عن تشكيلات نهضوية متطوعة، نجحت في إفشال مخططات النيل من العراق.

رابعاً: علينا أن نقرأ هذا الانجاز من خلال المخاوف الكبيرة التي تركها هذا الحشد الفتى في قلب أعداء الحياة، هم الآن يناقشون مستقبل هذا الحشد المغوار ما بعد مرحلة داعش، ويراهنون أنه سيكون قوة كبيرة لا تدانى، وهذا ما نؤمن به وما نعرفه حد اليقين أن هذا الحشد سيكون قوة رادعة لكل من يتطاول على شبر واحد من أرض العراق المقدس، ومن كرامة المسلمين في أي أرض تكون.

وبعد هذه القراءات الموجزة، نصل الى الجواب المقنع بأنه لو لم تصدر المرجعية المباركة الفتوى الشجاعة لكان العراق في خبر كان.

فتوى الدفاع المقدس.. والطابع الشمولي

في تاريخ من التواريخ الحديثة، عندما انتخى للحرب باسم حزب من الأحزاب، ولم ينتخ باسم الشعب أو الأمة.. قال له أحد جنوده.. عذراً سيدي الرئيس، أنت تحارب باسم حزبك، وأنا أريد أن أحارب باسم بلدي..؟ عندنا في العراق الكثير من هذا النمط السياسي والقيادي، ممن يفضل حزبه وطائفته ومدينته على الهوية الأسمى والأشمل، قادة يشترطون شروطاً لمقاتلة أعداء الله والوطن، أحد أولئك القادة يطالب بعدم مشاركة الحشد الشعبي في تحرير الموصل او سينسحب من القتال هو وأهله..! وهذا يعني أن إشراقة فتوى الدفاع قد أضرت بمصالح الكثير ممن أراد استغلال هذه المحن لمصالحهم الخاصة، بما امتلكت فتوى الدفاع المقدس من نفس شمولي، وهذا هو الذي أغاظ الكثير من الهويات الفرعية المتفرعة..!

المرجعية المباركة التي أطلقوا عليها لصبرها بالصامته، واليوم يريدون أن يغيروا هويتها وهوية هذا الحشد الشعبي الغيور الذي ما تبع يوماً لطائفية ما، وإذا شكلت بعض الأقاليم جيوشها، ففتوى الدفاع المقدس أعلنت صرخة أمة، لتقول لهم: عذراً.. أنتم تقتاتلون بأسماء

تجمعاتكم وأقاليمكم وعشائركم وأحزابكم، وأنا أريد أن أقتل باسم بلدي ولحماية ديني من عبث العابثين.

كانت الفتوى دعوة شاملة الى التطوع لا تقتصر على فئة دون أخرى، تشمل العراقيين بمختلف هوياتهم، عشرات الآلاف من أبناء السنة التحقوا بالحشد الشعبي؛ لكونه أسس العنوان الرئيس لتحرير العراق.

والغريب بالأمر، أن من يرفض الحشد الشعبي معنون لفئة ولجهة وعنوان، المرجعية المباركة لا تريد نصراً يجزئ العراق، بل تسعى إلى نصر يجمع الناس في عراق جميل، نهوض فتوى الدفاع المقدس فسرت للعالم معنى الغيرة العراقية الوثابة التي لا تقف أمام قضية الوضع الاقتصادي لبلد سرقوا خيراته، ولا تخضع لأي من القوى المتناحرة بدم العراق والعراقيين.. هي صرخة شعب أفزعت المتحزبين، فتركهم بعميهم يعمهون.

فتوى الدفاع المقدس.. والموجه الانساني

تختلف موجهات فتوى الدفاع المقدس عن أي استنفار عسكري آخر حتى لو كان شعبياً، بما تمتلك هذه الفتوى من قيم جوهرية أذهلت الكون، ويعني دخول الحرب من أجل السلام.

والمعروف في كل دول العالم أن الحرب لا أخلاق لها، فهي تجيز جميع الوسائل الممكنة التي توصل الى النصر، بينما المكون الاخلاقي المرتبط بفكر اهل البيت عليه السلام لا يميز للحرب أن تأخذ من انسانية المقاتل، ومثل هذه الأخلاقيات ستصعب مهمة المكون القتالي، وخاصة عندما تكون الحرب مع القتل والأفكين وأكلي لحوم البشر والمتفنين بدم الانسان ولاعبي الكرة برؤوس الشهداء وجميع رموز القسوة والشر.. وقادة الحروب الكونية كانوا يرفعون شعار (لا عدو بعد الموت)، وداعش التي تدعي الاسلام تتفنن بالتمثيل وهتك الاعراض وزرع الرعب.

والحشد الشعبي المؤمن مطالب منه أن يتصرف ضمن هويته المؤمنة، فنجد انه اندفع في سوح القتال ليشكل انعطافة كبيرة في مسار العمليات العسكرية والتي بدأتها داعش بحفرنة ميليشيات مدربة

ومرتزقة من قبل دول لها امكانيات وتجهيزات عدة جيوش، وفتح اموال من حكومات عديدة، ومخططات قادة دوليين في مساندة أهل الخيانة ودعم معنوي شرعته الطائفية ندمت اهالي تلك المناطق عليه بعدما استوعبت الدرس.

وهذا يعني ان فتوى الدفاع المقدس عقدت برؤى انسانية في لحظة تاريخية حرجة ومصيرية حملت مسؤولية العمق الاجتماعي، فأعادت أولاً بناء الروح المعنوية القتالية، وضخ الجماهير بزخم جديد وقوي انعكس على التغيرات التي شهدتها احداث الحرب على الارهاب في الكثير من المدن استطاع فيها الحشد كسر شوكة الارهابيين ودحرهم، وسجل للتاريخ مواقف مشرفة مع انه كشف عن لا انسانية هؤلاء الدواعش أمام الملاء؛ كونهم عبثيين لا يحملون أي هدف انساني.. وهذه العبثية تشكل اولى مرتكزاتهم، والذي يعني نشر ثقافة الخوف بين الناس.

ونجح هذا التمثيل في بعث روح اليقظة والحماس وخلق استجابة جماهيرية هبت لإنقاذ مدن عراقية تشيد اركان لحمة وطنية. وقدم الحشد دورا فاعلا حقق الكثير من الانتصارات المؤثرة مما اغضب الكثير من تجار السياسة وأهل المصالح، فسعوا إلى طعن اهم الصفات التي يتحلى بها الحشد الشعبي وهي السمعة الحسنة، فأثاروا اباطيل تسيء لسمعة الحشد المبارك للتشويش على هذه الانتصارات، وهو الحشد الذي

تعامل بسلوكيات متقدمة لأصالة هويته الانسانية، وفعلا نالوا اعجاب
اهالي المناطق المحررة.

لقد قدموا صورا انسانية، فإذا ما تغنى احد ببطولات بلاده، نحن
سنرجز بإنسانية هذه الفتوى المقدسة، وهذا الحشد الانساني المنتصر
والخارج من الحرب بضمائر طاهرة نظيفة.

فتوى الدفاع المقدس.. والتمثيل الشعبي

يمتد الأثر المرجعي المبارك في ذاكرة الأمة، كمصدر قوة لوجودها الإيماني، وغياب هذا الأثر عن وعيها يشكل مصدر ضعف وضياح؛ كونه يحمل المفهوم الانساني العام، ويؤكد على مسار الهوية الوطنية بعيداً عن التشردم والتفكك، ووجود الأثر المرجعي كان وما يزال يشكل النهضة الثورية المباركة للشعب؛ كونها تستمد موحياتها وثقافتها وعلميتها الرصينة من فكر أهل البيت عليهم السلام، وتنهض مع كل موقف يهدد حياة الأمة في أي زمان ومكان.

وقد تميز هذا الأثر المرجعي بأنه أثر غير سلطوي، بل سلطنة روحية تسمو على كل صراع سياسي سوى ما يمس أمن الدين والوطن والناس... المرجعية الرشيدة تسعى الى الاعتناء بمصدر الوعي الانساني الذي هو رمز للحياة الحرة الكريمة وللدين الحنيف وللوطنية التي تبحث عن كرامة الأمة، فكانت وما تزال هي الضمان الحقيقي لوحدة الشعب العراقي وسلامته من التمزق.

ونجدها تؤكد على الوحدة الوطنية دائماً وأبداً عبر سلوكيات رشيدة وفهم اخلاقي اسلامي رصين، يوجه ويضبط العلاقة الاجتماعية

أفعالاً ومواقف، لذلك تعتبر هي المعبر الحقيقي عن هموم الناس، وهي القناة الموثوقة للتمثيل الشعبي النموذجي الانساني لهذا المجتمع، ولذلك انبثق منها الصوت الهادر لفتوى الدفاع المقدس؛ لينفذ العراق بعدما أشرف على الانهيار للوقوف امام عصابات داعش في حركة استباقية قرأت معنى أن تقفز بعض المكونات على صلاحيات الحكومة في التسليح المباشر باسم الدفاع عن مدنهم، فيما الفتوى وحد السبل الجهادية، فابن الوسط والجنوب يدافع عن تكريت وسامراء والموصل وديالى والرمادي، وابن الموصل وديالى والرمادي يلجأ الى المحافظات الشيعية؛ لتكون له ملاذاً دون النظر الى انتماءاته المذهبية او الدينية... هذا هو مفهوم النظير الانساني الذي نادى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ربما عاش أغلب أبناء تلك المناطق المحكومة بأطر اجتماعية خاصة، لا تستطيع من خلالها أن تدرك صالحها العام إلا بعد ملاحقة وتجريب، لتتأكد أن التجربة كانت قاسية جداً على أبناء المناطق التي احتلتها داعش، فداعش لا تحترم هوية وطنية، ولا دين لها ولا مذهب، وانما تقودها سياسات ومصالح.

انكشف لهم الواقع الداعشي الذي يختلف كثيراً عن التصورات التي طبعها الاعلام في ذهنية هؤلاء الناس، فعاشوا التنكيل، وانتهكت حرمتهم واعراضهم، وهذا يوضح للعالم كله أن المرجعية الرشيدة

سعت من خلال فتوى الدفاع المقدس الى دعوة جمع الصفوف
والوحدة، وعالجت مفهوم بناء الانسان بعدما دمرته الآلة السلطوية
نفسياً، وجعلته يعيش حالة التدمير بتقاعس روحي وبنفس مخذول
معنوياً، فاستنهضته فتوى الدفاع ليكون إنساناً أولاً، ثم وطنياً مؤمناً
بالدين والوطن والإنسان...

فتوى الدفاع المقدس.. والمهمة الوطنية

بعد تحرير العراق من دنس أنظمة العيث المتعفلق وأتباعه وذبوله الذين لم يقدموا الى العراق سوى الحروب والويلات والدمار، برز صوت وَّحد أهداف التعصب الطائفي والقومي والقبلي والتوسعيين وتجار الدم وأصحاب الانفلاتية المعنية، ووحدت أصواتهم ليكونوا حزمة قوية لصالح تقسيم العراق من ثم احتلاله والعودة به الى الزمن القبلي؛ كي لا يحاسب أحد العراقيين أي ظالم من رجال المخابرات وميليشيات الحزب الذين سقوا الشعب المرارة والأذى والظلم والجور.

وهذا التمسك الأبله، جعل العراق مسرحاً لتكوين ميليشيات قتالية تستعرض قطعاتها بين الحين والآخر أمام أنظار الحكومة والناس وفضائيات الحقد الاهوج قطعات عسكرية كاملة العدة والعدد من فدائيي صدام ومن أيتام الطاغية المقبور دون أن نسمع احتجاجاً واحداً من هذه المكونات غير الإنسانية وغير الشرعية والضيقة الافق، وكأن الحكومات تعاقبت لترى بعينها ما يحدث دون أن تتمكن من الوقوف بوجهها؛ لما تحمل من نصره جائرة داخلية وخارجية.

وبدأت المسميات الفرعية تكبر لتحصل على مساندة دولية متعددة

الاتجاهات من أكثر نواب وسياسي الطوائف المقبولة خليجياً، بما تمتلك من هوية لا منتمية الى الجذر العراقي الخصب، فلذلك جعلت فتوى الدفاع المقدس منجل الحصاد المبارك ليحز بها كل خونة العراق، ويقلب الموازين عليهم، الذين ما زالوا يكابرون؛ كونهم يتمتعون بمساندة دولية ليعثوا عن أخطاء لا وجود لها، وأعداء غير معتبرة مدعومة بدجل اعلامي كبير، أمام اعلام مؤسساتي متحيز لا يمثل الصورة الشمولية للمنجز الوطني الانساني، فتراهم ينتقدون ويفترضون بدافع زعزعة الثقة وإرباك المهمة الوطنية التي أسستها المرجعية المباركة في فتواها التي فاجأت العالم، وهذا الفعل التهديمي المبرمج جاء رداً لقوة النداء وفاعليته الجماهيرية.

ولقد بزغ فجر الفتوى على مرحلة سياسية اتسمت بالشكل، فكان بداية قوة انقلابية ضميرية أظهرت للعالم القوة الكامنة في الشعب، والقادرة على حماية العرين العراقي من دواعش التكفير داخل وخارج البنية الوطنية.

ونداء الفتوى هو نداء يشمل كل المراحل الحياتية: (سلام، بناء، حرب) وهذه القوة الفاعلة هي التي شملت مصدر قلق لأصحاب مشروع التجزئة والتقسيم، فتوى الدفاع المقدس كانت دعوة شمولية لإنقاذ الوطن، متجاوزة الانتماءات الفرعية والتحزبات، فلذلك صار من واجب الاعلام الجماهيري التحشد خلف الحشد، ومؤازرته؛ لكونه

يمثل قوة وطنية قادرة على التغيير.

كتب أحد الكتاب الوطنيين عن وهم استفحل في الذات العراقية، حيث كان الظاهر يشير إلى أن العراق أصبح فريسة سهلة جعلته لا يستطيع النهوض بأعباء وطنيته، وخاصة عند تكالب الدواعش الهمج على العراق، وتحقيق مواطئ قدم مميزة لهم أساساً، فكان الحشد الشعبي هو الحل الوحيد وهو المرتكز الوحيد الذي قدم الدليل لصلابة العراق والقادر على الصمود والتصدي وحمل الهوية الوطنية بكل مسؤولية.

فتوى الدفاع المقدس.. والقراءة الذكية للواقع

انطلقت فتوى الدفاع المقدس بقوة معبرة عن فهم مدرك لحجم الواقع بكل مضامينه الانسانية والفكرية من حيث مكوناته وأأسسه ووجوده الفعلي كواقع، ومن ثم قراءته المستقبلية لما سيتمخض منه مستقبلياً في قراءة استباقية تركز على قراءة تحمينية واعية.

ولهذا يكشف الواقع يوماً بعد آخر أحداثاً تؤكد على امتلاك المرجعية لمثل هذه القراءة المثابرة التي أدركت منذ اللحظة الأولى ماهية تكوين داعش، وماذا يعني تكوينها في هذا الطرف العسير الذي يمر به العراق، ليكون المرسى الديمقراطي الوحيد في المنطقة، وهذا بحد ذاته يهدد عروشهم المريضة التي لا يروق لها استقرار البلاد خشية أن يصبح نموذجاً ديمقراطياً يحتذى به.

قراءة منفتحة وقلق واع للمرجعية الدينية الشريفة، وفعلاً كشفت الأيام صحة هذه القراءة المرجعية للواقع، إذ قدمت بعض الدوائر المخبراتية العالمية معلومات مفصلة عن الدعم الدولي لداعش، حيث تلقى داعش مساعدات مالية من الأنظمة الاقليمية المتهرثة والمعتمدة على نظم متخلفة الى اليوم عن طريق بعض من خان الوطن، وامثل

الغربة سيفاً يحز به ويريد انسانيته.

وهناك مساعدات غربية عن طريق بعض التحزبات باعتبارها تكلفة نفط، وهناك أحزاب أخرى تنظم أمور داعش الفنية، ومورداً عسكرية متنوعة تم تجهيزها من دول الجيران، وحشدت تلك الدول تبرعات نقدية من المواطنين، وهذا سيعطي داعش منحنيين مهمين:

الأول: دعم مادي يساند حركته.

والثاني: دعم شعبي، ويعطيه منحى إنسانياً، وكأن داعش ومكوناته هم من يحتاجون الى مساندة من اجل استنهاض الغيرة العربية الاسلامية. هذه القراءة كانت موجودة في بال المرجعية، وكانت تدرك أهمية الوقوف ضدها، وإلا لكانت استفحلت الأمور ب(اللا متوقع)، وأغلب الدول الاقليمية -ونقصد الأنظمة الحكومية- لها مشاركات مهمة في (تنضيج) داعش.

وكل هذه الأمور كانت واردة في قراءة الواقع بتركيبة منفتحة على جميع الشؤون الحياتية العسكرية والاجتماعية، والتي لها إمام معرفي يصب في تسهيل عملية استيعاب المدلس الذي روجه الاعلام، فخلقت الصحوة المبكرة عند الناس، وأصبح الفكر الداعشي مكشوفاً حتى قبل أن ينفذ جرائمه التي قدمته كفكر مستورد على الفكر الانساني والاسلامي، ولا علاقة له إلا بتكوينه المعقد والمريض، فكان الانتصار الاول للمرجعية هو ثمرة القراءة اليقظة لواقع محوه.

فتوى الدفاع المقدس..

رسالة عراقية الى المجتمع الدولي

الكثير من الدول الأجنبية، وسلاطين الأنظمة العربية، وخونة الداخل العراقي صوروا تنظيم داعش على أنه قوة خارقة لا يقدر أحد على ردها، أو التقرب منها، أو إيقاف زحفها، وكانت أقرب الحسابات عندهم هي الزحف السريع نحو المناطق التي امتلكت مقومات المنطقة الساخنة - كما أحبوا أن يسمونها - ومن ثم التحرك نحو بغداد والزحف نحو محافظات الوسط والجنوب، وتهديم كل ما يشير الى قداسة أو حضارة أو جمال.. ورأى البعض حينها أن لابد من الاستعانة بقوات أجنبية على الأرض..!

وأمام هذا الخطر الكبير على البلاد وأهلها، حررت المرجعية رسائل قوية للمجتمع الدولي، تمخضت عن تكوين المقاتل العقائدي، الذي حقق أكبر منجز يحاول الاعلام الخائن حذفه وإبعاده عن التأثير، وهو إيقاف الزحف الداعشي، وهذا كان مضمون الرسالة الأولى للمرجعية المباركة.

ومن ثم ليواجه طغاة الدواعش، بتحرير الكثير من المناطق في

الانبار وديالى وصلاح الدين وبابل.. وهذه هي الرسالة الثانية للمرجعية المباركة، تعكس للعالم تلاحم الشعب بجميع قواه وأطيافه.. نصر مهم حقته الرسالة الثالثة، وأحد أهم منجزات هذه الرسالة المؤمنة هي أنها كشفت أبعاد المؤامرة، بعدما أحبطت فتوى الدفاع المقدس مشروع التهويل والتشكيك بقدرات العراقيين، فراحت تفك شفرات الدور المخبراتي الامريكي في تصنيع واستدراج التنظيم الى العراق، فكانت رسالة الفتوى الى الشعب العراقي لبث الروح الوطنية الوثابة، وتحفيزه للدفاع عن أرضه وعرضه ومقدساته، فكانت من أهم رسائل المرجعية المباركة هي التي أذهلت العالم وأدهشت الخبراء، حيث أثبت الحشد الشعبي قدرته من خلال الكثير من المواقف التي لا بد أن تدرس ذات يوم، وتكون لصالح هذا الحشد الشعبي العملاق، الرسالة التي يخاف منها العالم ويؤولها بهواجس محلي أخباره الخاصة والعامة عن وضعية الحشد الشعبي بعد انزياح داعش.

فلهذا واجه الحشد الشعبي الكثير من الضغوط الاعلامية والاجرائية، فما زال الاعلام العربي والاجنبي يصنفه طائفيًا، وهذا التصنيف تصنيف تعسفي وجائر، ولا يستند على أي حقيقة، فهل يعقل أن يكون الحشد الشعبي حسابه بحساب داعش الذي يذبح ويقتل ويبيد ويستهن بكل قيم الانسانية؟!

وضعوا هذا التصنيف من أجل تسهيل القضاء عليه، وملخص

القضية أن فتوى الدفاع المقدس دمرت المشروع التسليحي لفلول الجيش السابق والبعثيين، وممن أطلق عليهم الاعلام ثوار العشائر، وهم جذر الدواعش.

فتوى الدفاع المقدس.. مشروع لمكافحة التجزئة

عبّرت فتوى الدفاع المقدس عن آليات الثبات اليقيني لهوية إنسانية عراقية قادرة على أن تأخذ على عاتقها تحقيق الوعي الوطني، والحفاظ على وحدة العراق في زمن أصبح العراق فيه عبارة عن مشاريع تقسيمية تجزئ لنا العراق، وتبني عروش كياناتها على حساب وحدة العراق أرضاً وشعباً.

يحلم الدواعش بتأسيس دولة رسمت خارطتها العديد من الدول والحكومات والشخصيات المتهرثة، وكل واحد منهم ابتكر له مملكته المفضلة، وأصبح السعي لانفصال إقليمي يعمل له دون خجل أو وجل بين بناء الدولة القومية والعروبية والقاعدية، وحدث كل هذا التقسيم أمام جامعة الدول العربية التي ساهمت هي الأخرى في إعطاء الصورة الطائفية لهذا المكون المؤسساتي.

وأمام صمت مجلس الأمن الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، ومؤسسة الجامعة العربية، امتلكت فتوى الدفاع المقدس اليقظة المؤثرة للوقوف بوجه كل هذه المخططات التقسيمية، فكان بحق عبارة عن مشروع مكافحة التجزئة، فهبّ الشعب قوياً يحارب من أجل السلام، وصار

عصياً على جميع هذه الدول.

يرى بعض النقاد أن بوادر انفصال الدولة كانت قديمة، لكنها نائمة أيقظتها الهيمنة الأمريكية الساعية؛ لتقسيم البلد الى دويلات صغيرة، فكان الاختيار الزماني لانبثاق فتوى الدفاع المقدس فطناً أنقض الشعب ليصرخ بوجه العتاة: أنا لست من الشعوب الضعيفة، مهما كانت قوة الدواعش التسليحية، ومهما كان الدعم، فقوة الحشد الشعبي مدعومة بروحيته المؤمنة.

يرى منظرو السياسة الخارجية الامريكية أنه لم يكن في الحسبان أن هذا الشعب المفكك والمبتلى بالفرقة والطائفية والمجهد معنوياً أمام جرائم القاعدة، وتفجيرات التفخيخين ومقاصل الموت الجماعية، سيلتف حول نداء المرجعية بهذه القوة، حتى بتنا نحسب ألف حساب للحشد الذي جربنا معه جميع أصناف الحرمان، وبقي متمسكاً بقوته.

وقالها مسؤول آخر أكثر جرأة وصراحة: إن هذا النداء خلق التوازن غير المتوقع، وأنهى قوى الهيمنة رغم شراستها وقوة نفوذها، بل راح الى أبعد من ذلك فقال: لو كنت عراقياً لتمسكت بنداء المرجعية رغم اختلاف معتقدي، وانتفضت بوجه من يريد أن يجرى بلدي، ففتوى الدفاع المقدس مشروع وحدوي ولد ليكون ضد مشاريع تجزئة العراق واحتلاله.

فتوى الدفاع المقدس.. والإنقاذ الوطني

يضعنا الثراء الوطني معنوياً أمام العديد من الشواهد؛ لنصل الى نتيجة مهمة هي العمل الجاد لإسقاط بغداد من خلال استفحال العقد الطائفية عند قيادات دول وحكومات، ولعدم ظهور الند الحقيقي المسؤول القادر على خلق الموازنة ومواجهة الوضع السياسي بإصلاحات حقيقية مع امتلاكه قوة رادعة من متجاوزين على كرامة العراق وطناً وشعباً، فبات العراق يشكو قوة التمويل التخريبي من قبل دول الجوار -ولاسيما تلك التي ينتمي لها الفكر التكفيري - بالزخ المادي والمعنوي، وفتح باب التطويع المغربي لمقاتلة العراقيين..!

وبالمقابل لدينا ضعف عام في الأحزاب والحكومات التي توالى على حكم البلد؛ بسبب وجود التخريب داخلياً وخارجياً، واغتيال الهوية الوطنية، ومثل هذه الحال ستؤدي الى استفحال الفساد وموت العدالة، وبالتالي ستطفو على السطح المصالح النفعية والقيادات الهامشية التي همها الوحيد هو الثراء الفاحش مهما كان الابتذال.

وهذه الأمور كلها جعلت سقوط الوطن حقيقة، سواء كان بهرائث الدواعش أو بناء الداعشية الداخلية والخارجية، فأصبحنا بحاجة ماسة

الى منقذ حقيقي، فالجيش العراقي لا يستطيع المواجهة؛ لما واجهه من عمليات تهميش واستهانة، وحاول الاعلام العربي برمته أن يشبط همته، ليصبح في نظر العالم مجرد جيش ارتزاقى يتبع لقيادات الحكومات...؟! والله مهزلة...! أن يصبح الجيش العقائدي ارتزاقياً طائفيًا، وتعد - بنهج أمريكا - عصابات الطوائف القبلية جيشاً وطنياً مسلحاً تسليحاً جيداً ومدعوماً من دول وأحزاب...! ويعني هذا أن أمريكا اضطربت بما تملك من قوة، ورضخت أمام منقذ العراق الحقيقي حشد متطوعي المرجعية المباركة.

ويعني أن انبثاق فتوى الدفاع المقدس أصبح يمثل حقيقة مرتكز انقاذ شعب عازم على المواجهة، بعدما سلحته المرجعية بالإيمان، فاسترجع عافيته النفسية، واستعد للمواجهة بما يمتلك من تضحوية جهادية مرتبطة بهويته الايمانية التابعة لجهادية أهل البيت عليهم السلام، فلهذا كانت الفتوى المنقذ الذي اجتاز كل العقبات، باستنهاضه الكفاح المسلح الذي أعاد الهبة للدين والوطن.

فتوى الدفاع المقدس.. والخطوط الحمراء

لا أريد أن أقف أمام أهمية الخطوط الحمراء، أو أن أضع مقاسات نوعية لكل خط، فهناك خطوط لا تمثل إلا نفسها ومحتواها الضيق، وهناك خطوط حمراء لكل طائفة ومذهب، ولكل فئة من الفئات الانسانية لها خطوط حمراء.

كان في زمن الطواغيت يعتبر القائد الضرورة هو الخط الأحمر الوحيد، وحين أبيد الطغاة ضاعت خطوطهم، لا حمراء ولا صفراء.. إذن، فكرة تبني الخط الأحمر لابد أن يكون تبنياً جوهرياً، فأى خط اختارته المرجعية؟ كي يكون هو الخط الأحمر بالنسبة لها؟ هو سؤال يحتاج الى تأمل دقيق..؟

أغلب الكتاب، ومنهم الكتاب الذين يحملون الهوية المنتمية الى الخط المرجعي، يعتقدون أن الخط الأحمر بالنسبة للمرجعية الشريعة هي المراقدة المقدسة، في حال أن هذه المراقدة المباركة تشكل خطأ أحمر عند جميع العراقيين والمؤمنين في كل مكان سنة وشيعة وأبناء المذاهب الأخرى، وعلمنا أن نؤمن تماماً أن الهجمة الارهابية لا تستهدف طائفة دون أخرى، أو رموز فئة دون سواها، جميع العراقيين عندها يشكلون

مشروع قتل وسبي وتنكيل وتهجير وإبادة.

لهذا كان النداء المرجعي من اجل استنهاض الغيرة العراقية،
من اجل انقاذ مدن العراق التي تساقطت حتى وصل الخطر الى
العاصمة..! لذا انطلقت فتوى الدفاع المقدس من اجل انقاذ حضارة
العراق، واسلام العراق الحقيقي.

والآن.. أصبح الجميع يؤمن بأن سقوط بغداد كان واقعاً لا محالة
لولا فتوى الدفاع المقدس، هذا النداء الذي أسفر عن بناء تجربة شعبية
جهادية تمثلت بمتطوعي العراق الذين لبوا نداء المرجعية في الذود عن
حياض الوطن، فلو كان الخط الأحمر للمرجعية هي المراقد المقدسة
وحدها كما يقول البعض، لما ذهب متطوعو النداء المرجعي الى آمرلي،
وجرف النصر، وتلعفر، والرمادي، وتكريت، وبيجي.. هذه المواقف
البطولية تعطينا الصورة الواضحة لمعنى الخط الأحمر لدى المرجعية
المباركة، شرف كل انسان حياته، معيشته، سفرة بيته.. هي الخطوط
الحمراء التي وضعتها المرجعية المباركة منذ اليوم الأول لانطلاقها.

فتوى الدفاع المقدس.. والثورة الاعلامية

منذ انبثقت فتوى الدفاع المقدس، انفجرت ثورة اعلامية أفردت الكثير من أنشطتها اهتماماً واسعاً بالدوافع الوطنية، ومتابعة تطورات هذا النداء الفاعل إنسانياً أو انعكاسات التأثير وطنياً ودولياً، تلبية النداء بهذا الشكل الجماهيري أثارت الدهشة عند العالم كله، وخاصة الدول التي وضعت امكانياتها التقنية والعسكرية لصالح داعش، وقد اعتقدت أن سقوط البلاد على مقربة ليل..! لكن انتفاضة فتوى الدفاع المقدس كانت شاملة الأبعاد حملت أهدافاً مشروعة، وشاركت في قيادتها قوى شعبية متطوعة امتدت ساحة المواجهة العسكرية الى آلاف الأميال، وهي تتقدم اليوم لتحرير الموصل.

وركز الاعلام الوطني على أن هذه القوة التي ستجمع القوى، وتوحد العراق، وتقوي الأمن هي تصب في مسعى فتوى الدفاع بشمول عراقية الجهاد دون التركيز على فرعيات الانتماء، بينما الاعلام المنحرف أراد إشاعة المغزى الطائفي؛ لفصل هذه الحشود عن وطنية العراق، كما فصلوا سابقاً عراقية الجيش العراقي، فصار يسمى بأسماء القادة، فكان سعي الاعلام المنحرف هو اعطاء الصورة المموهة بأنه

عبارة عن ميليشيات شيعية؛ من أجل زعزعة الثقة الوطنية، وإشغال ذهنية الاعلام عن انتماآت الدواعش وطرق تمويلهم، مع اشاعة الرعب في قلوب الناس كجزء من اعلام داعشي مدروس، وهذا يظهر افلاسه عن اخلاقيات الدين والمهنة الاعلامية.

وعمل الاعلام الداعشي كل ذلك من اجل تهميش المنجز الكبير الذي حققه ابطال الحشد من انتصارات كبيرة، وإشاعة الكذب السياسي والافتراءات المفبركة، بينما كان الاعلام الوطني يعمل على تقوية او اصر العلاقة بين الحشد والأهالي الذين يدركون الالتزام المنضبط الذي يتمتع به ابطال الحشد الايماني المبارك، فجاهد الاعلام الحربي لإظهار الشجاعة والحماس وقيم التضحية.. والإعلام الوطني جاهد لتحقيق قيم التضحية وتثبيت دعائم الثقة وبث الصورة الحقيقية بما يضم الحشد من انتماآت مذهبية ودينية تمثل الطيف العراقي.

المشكلة ان الاعلام الوهابي خسر الكثير من أبنائه وأتباعه، عندما اكتشفوا حجم الدس والكذب، ولهذا نحن نراهن على انتصار الاعلام الوطني، وخسارة اعلام الشر، بما يمتلك من كذب سيلعنه الشعب عما قريب.

فتوى الدفاع المقدس.. والأسس القيمية

ثمة قاعدة مضمونية لا يمكن تجاوزها عند دراسة القيم المكونة للحشد الشعبي والتي تشكل له العمق المعنوي، وهي عبارة عن قيم معبرة لوجوده كحشد جماهيري، ومنها القيم المستحكمة في ظرفي الزمان والمكان وقيم التضحيات مع ما تحقق من منجز، والجميع يدري كيف استطاعت فتوى الدفاع المقدس من مفاجأة القوى الضالة التي حاولت أن تصنع الظرف الزماني الملائم، لتكوين ودعم الدواعش لاحتلال العراق والأمكنة التي انطلقت منها.

المؤامرة معروفة ومعروفة، واستطاعت بامتلاكها مفاتيح الطرفين أن تهدد العراق تهديداً متمكناً قادراً، ولهذا كان التبجح موجوداً في كل خطوة بتقسيم العراق، ومواجهة مثل هذا المشروع هو بحد ذاته قيمة وحدوية تعبر عن وطنية فتوى الدفاع المقدس وشجاعتها لرفع شعور الاحباط العام من قلب الجيش والشعب، وإسقاط الرهان السلفي المدعوم دولياً، وكسبت الفتوى ثقة الجماهير، وحشدت لثورة شعبية عارمة، ارتكزت على مشروع أئمة أهل البيت عليهم السلام التضحيوي.

وهذا المعنى يقرب لنا مفهوم القيمة التكوينية التي كانت ضرورة

من ضرورات المواجهة، ويعني تكوين جماهيري دفاعي يدافع عن حقوقه المشروعة في حق العيش بحرية وسلام، دون أن يتعرض الانسان الى تهديد يفرض على وجوده قلق الابداء، والأمر بهذه الصورة الصافية يعتبر خرقاً كبيراً غير متوقع عند القيادات المنحرفة، لابد أن يواجه بجميع الوسائل، ومنها التزييفات الاعلامية والادعاءات الزائفة التي تريد النيل من وجوده المبارك، لرحمة تلك الثقة الروحية التي وهبته المرجعية المباركة لأبناء العراق.

ضيعوا فرصة امريكا في احتلال العراق بواسطة داعش هذه المرة، وكانت قيمة التحدي عند فدائيي المرجعية المباركة تسمو فوق الشبهات، وحين وجدوه قوياً، راحوا يشككون في هويته الوطنية، الدفاع عن الوطن ووحدته الوطنية صار في عرف الجناة إرهاباً، ونستطيع أن نستنتج من هذا الفعل كم هم خائفون من فضح أمرهم، وكشف المؤامرة، ومعرفة الرؤوس المدبرة لتكوين داعشي.

المهم أن الحشد تعرض لكثير من الأمور المؤامراتية، ولولا أنه وليد المرجعية المباركة لما صمد، والجميل في الأمر أن كل تلك المؤامرة لم تقدر أن تنسيه قيمته الايمانية والوطنية، واحتفاظه بقيمه الايمانية، جعله يسمو فوق الشبهات.

فتوى الدفاع المقدس.. واستباقية الرؤى الفكرية

فتوى الدفاع المقدس مشروع إبداعي على نحو يغري القراءة التأملية لمعايته، وتحليل تلك الاستباقية التي تعني إجراءً وقائياً يقطع الطريق على أعداء الأمة، ويربك حساباتهم بعمل غير متوقع.

أما الرؤية فهي معالجة معنوية تكشف لنا حيوية رصد الواقع بجميع مكوناته، وما كان باستطاعة فتوى الدفاع أن تكون فاعلاً دون توقيت انبثاقه المناسب، وتلك هي موهبة قراءة الواقع، وإدراك ما سينتج عنه كنتيجة، وما سيحصل، فكان المحتوى الموضوعي لهذا الوجوب هو احتواء أزمة لإنقاذ وطن تعرض لهجمة شرسة من قبل عصابات داعش، ولم تكن تلك العصابات قادرة على التمكن والتمدد والاحتلال دون ما تملكه بعض المحافظات من ولاء أعمى لا يدرك خطوته...! واليوم فعلاً، قد ظهر العمى جلياً عندهم، وأدركوا قذارة اللعبة، وضيق رؤى السياسيين، وهذا يدل على امتلاك المرجعية الرشيدة وعياً مختلفاً له مميزاته، وانبثق وجوبها الكفائي صاحباً معافى، بعيداً عن ازدواجية الأفكار التي يحملها أهل السياسة، وهو يميل الى تكوينه (الديني - الانساني - الوطني)، ولا علاقة له بتحزبات أهل

السياسة، لهذا اعتنقته الجماهير بهذه السرعة المذهلة، وقالت: هذا الحشد لكل العراقيين، ولجميع الانتماءات.

وأصدر سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) نصائح كانت تحمل القدر الكبير من التمكن الاستباقي..الجميع متأكد من نراهة أبنائنا المقاتلين أينما كانوا، لكنها كانت تأخذ محورين:

الأول: تحذيري ناتج من الخوف على الأبناء من الانزلاق في هفوات الغضب، وخاصة أن اللعب الاستفزازي هو أحد منهجية الاعلام التافه.

والمحور الثاني: تنويري؛ لكونه رسالة الى العالم، يعرفهم بقيمة منهجنا الحسيني، ولهذا رأينا العقل العالمي المتنور استلم الرسالة وقارن بها الفتاوى والخطب الوهابية المخلة بالضمير الانساني، والعالم يعرف قوة هذا الحشد الايماني الذي واجه لوحده أكثر من جيش، وجهة، ومدرسة سلفية، على قبلية، على قوميات أمية لا تجيد قراءة المستقبل..! ولولا القراءة الصحيحة للمرجعية المباركة، لما كانت الجذوة التي أنارت للشباب سبيل النهوض بالواجبات، وانبثاق هذه الرؤية الفكرية كانت من أجمل الرسائل الموجهة الى العالم تعرفهم بفلسفة النهوض الشيعي، لتغيير المفاهيم التي رسختها قوى الضلالة في ذهنية العالم، فهي فسرت خطأً معنى الانتظار المهدي المبارك، ولهذا قرر الشيعة انتظار منقذهم الموعود وهم على سواثر العزة والمجد.

فتوى الدفاع المقدس.. والحراك الاعلامي

اشتغل أغلب الكتاب بالتركيز على دور فتوى الدفاع المقدس في استنهاض الأمة عسكرياً والتصدي لداعش الضلالة والشر، لكن علينا أن نعرف أن دور هذه النهضة كان شمولياً شمل جمع مرافق الحياة، ومنها الاستنهاض الاعلامي الذي وصل حينها الى درجة سلبية، بحيث أخذ يث اليأس والخرق حتى لم يبق في المواجهة سوى الاعلام الشامت الذي يفرح عند كل نكوص على أساس انه يمثل الاعلام الواقعي، وهذا يعني غياب الاعلام الوطني المؤثر، أو لنقل عدم فاعليته أمام شراسة الحرب الاعلامية التي رافقت داعش وساندته عربياً ودولياً، وحتى بعض الفضائيات العراقية الخائنة، فعّلت أنشطة داعش وفلول الحزب المنهار من ذيول الطغاة، واستطاع الاعلام المضاد بث هيمنة القوة التسلطية، وزرع الاحباط الشعبي نفسياً في نسيج الواقع العراقي، وهذا الواقع صار اقرب الى الكارثة.

وعند انطلاق فتوى الدفاع المقدس، التي استطاعت أن تؤثر على الناس، وتثري الواقع وتغنيه من جميع موارده، لا سيما في تكوين الحشد الشعبي وانتصاراته الواسعة، التي كان لها دور اعلامي كبير ساهم في

تفاعل الناس واندفاعهم الى ساحات الوغى وميادين الحروب بقوة، وكان لهذه الانتصارات الواسعة دور اعلامي مميز، يحرص على دفع الموقف باتجاه البطولة والشجاعة والتصدي عبر وسائل الاعلام، شعور بوجود التفاعل في الموقف الشجاع لهذا التصدي المرجعي العملاق، على عكس الموقف السياسي الذي لم يستطع أن يتماهى مع الواقع الجديد الذي انبثق مع اطلالة الوجوب، ولهذا نستطيع أن نعتبر أن هذا الوجوب صنع العقل الاعلامي، لترك حيادية الموقف، وعليه صار لزوماً تحمل مسؤولية المواجهة.

وتمخضت فتوى الدفاع المقدس عن ولادة الاعلام الحربي وهو اعلام تعبوي، وأصبح الاعلام مؤثراً، وهذا التأثير الجماهيري ساهم في تقليل الاهتمام الشعبي بما يؤثره الاعلام الاعلام الداعشي او الاعلام العامل معه، والذي انحرف هو الآخر تحت ضغط التأثير الجديد الى صياغة خطاب ارهابي حاد يفضح اعلامياته التي تدعي الانسانية والرافة، وتوعد العراقي بحياة مرفهة.

فتوى الدفاع المقدس انتجت إعلماً أبداً النتيجة وغيرها لصالح الوطن والدين والانسان، حتى صاروا ينظرون الى الاعلام الحربي كوسيلة فاعلة من وسائل النزال، ويسمون حربنا الاعلامية بمسميات نفخر بها، ينقصنا فقط الترويج والبحث عن وسائل انتشار أوسع، وبما أن الدول الداعمة لداعش هي المتنفة في السوق الاعلامية.. فلا بأس

إذا ما أصبح الاعتماد على الطاقات الوطنية في نشر المعلومة وتأثيراتها.
ففتوى الدفاع المقدس صاغت لنا معاني اعلامية جديدة تطالبنا
بالسلمية، ونحن نقاتل بالتمسك بمبادئ الدين الحنيف، وخير دليل
النصائح التي قدمتها المرجعية المباركة والتي توصي بالرحمة والانسانية
والالتزام بقواعد الائمة عليهم السلام ووصايا الإمام أبو الحسن علي بن أبي
طالب (سلام الله عليه).

فتوى الدفاع المقدس.. بالمفهوم السياسي

في زمن ما، عادت الهوية الوطنية تمثل الهمّ الانساني عند أغلبية الساسة العراقيين؛ لكونهم أصبحوا تجاراً باعة متجولين، يبيعون كل شيء لمن يدفع أكثر، ويستطيعون خلق القبول الشعبي أيضاً؛ بسبب خفوت منسوب الوعي العام، إثر عقود من الهيمنة التي نجحت في صناعة قبولية فكرية ضميرية عند المجتمع، قادرة على عزل أي تنامي معرفي عالمي عن الوعي الوطني.

لقد نجحت الهيمنة السياسية وعروشها في اغتيال الغيرة عند الإنسان، فأصبح لا يعني له (الوطن، الانسان، الدين.. وأحياناً الأرض، والعرض)، إلا مفردات يتم تقييمها مصلحياً؛ لأن التأثيرات السياسية العراقية تقاد بيد أصحاب رؤوس الأموال، وما يردّها من دويلات الجوار له أثر كبير عند السياسيين من تجار وسماسرة الدم لضمائر مدفوعة الثمن سعت لزرع الفرقة والتناحرات وتمزيق البلاد ورعاية المد الارهابي.

وفعلاً.. استطاعت تشكيل ميليشيات تستعرض قواتها دون خوف من قانون أو عرف، هذه السياسة الرعنة جعلتنا نحتاج الدعم السياسي المسؤول لموازنة المشروع السياسي، صرنا بحاجة الى وعي

سياسي يستنهض الجيش الذي خارت قواه، وعي سياسي يستنهض
مكامن القوة الشعبية لمواجهة المحتل مهما كانت هويته المؤدجلة، فكان
دخول المرجعية المباركة على خط التغيير مثار تساؤلات سياسية كثيرة
تبحث عن الهدف، وهذا يشير الى مكنن سلطوي تدرس على العقول،
فجعل رؤية السياسة وهي مغلفة بالتزوير والانحراف.

دخول المرجعية الى عالم المواجهة اثر فتوى الدفاع المقدس عرّف لنا
المفهوم السياسي بكونه يعني ادارة شؤون الناس، والبحث عن الأمان،
وتوفير العدل والإحسان والفضيلة.. وفتوى الدفاع المقدس سياسياً، هي
وقفة فكرية ضد الارهاب، وكشفت كل مساعي الزور وتخريب البلاد.

فتوى الدفاع المقدس خطوة سياسية لإعلان مرحلة التغيير، حملت
رسالة الوجوب لجميع السياسيين أن يكونوا بمستوى وطني يؤهلهم
لقيادة شعب وحدته الفتوى، فإطلاق الفتوى كان زحفاً مؤمناً ضد
انهيار البلد، والحيلولة ضد انهيار العملية السياسية.

كان على التحالفات السياسية أن تعي دورها وتنهض لإعادة
بناء الدولة، بناء اسس الديمقراطية، ضمن رؤية وطنية موحدة بعيدة
عن المصالح الحزبية والسياسية الضيقة، ولهذا لا بد أن نقول: إن فتوى
الدفاع المقدس دحرت روح الهيمنة السياسية، وأزاحت روح التنافس
الى بناء العراق، وكانت هي الصمام الحقيقي لوحدة الشعب العراقي.

فتوى الدفاع المقدس.. واستباقية الرؤى الفكرية

فتوى الدفاع المقدس مشروع إبداعي على نحو يغري القراءة التأملية لمعايته، وتحليل تلك الاستباقية التي تعني إجراءً وقائياً يقطع الطريق على أعداء الأمة، ويربك حساباتهم بعمل غير متوقع.

أما الرؤية فهي معالجة معنوية تكشف لنا حيوية رصد الواقع بجميع مكوناته، وما كان باستطاعة فتوى الدفاع المقدس أن تكون فاعلةً دون توقيت انبثاقها المناسب، وتلك هي موهبة قراءة الواقع، وإدراك ما سينتج عنه كنتيجة، وما سيحصل، فكان المحتوى الموضوعي لهذه الفتوى هو احتواء أزمة لإنقاذ وطن تعرض لهجمة شرسة من قبل عصابات داعش، ولم تكن تلك العصابات قادرة على التمكن والتمدد والاحتلال دون ما تملكه بعض المحافظات من ولاء أعمى لا يدرك خطوته...! واليوم فعلاً، قد ظهر العمى جلياً عندهم، وأدركوا قذارة اللعبة، وضيق رؤى السياسيين، وهذا يدل على امتلاك المرجعية الرشيدة وعياً مختلفاً له مميزاته، وانبثق نداؤها صاحبياً معافى، بعيداً عن ازدواجية الأفكار التي يحملها أهل السياسة، وهو يميل الى تكوينه (الديني - الانساني - الوطني)، ولا علاقة له بتحزبات أهل

السياسة، لهذا اعتنقته الجماهير بهذه السرعة المذهلة، وقالت: هذا الحشد لكل العراقيين، ولجميع الانتماءات.

وأصدر سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) نصائح كانت تحمل القدر الكبير من التمكن الاستباقي.. الجميع متأكد من نزاهة أبنائنا المقاتلين أينما كانوا، لكنها كانت تأخذ محورين:

الأول: تحذيري ناتج من الخوف على الأبناء من الانزلاق في هفوات الغضب، وخاصة أن اللعب الاستفزازي هو أحد منهجية الاعلام التافه.

والمحور الثاني: تنويري؛ لكونه رسالة الى العالم، يعرفهم بقيمة منهجنا الحسيني، ولهذا رأينا العقل العالمي المتنور استلم الرسالة وقارن بها الفتاوى والخطب الوهابية المخلة بالضمير الانساني، والعالم يعرف قوة هذا الحشد الايماني الذي واجه لوحده أكثر من جيش، وجهة، ومدرسة سلفية، على قبلية، على قوميات أمية لا تجيد قراءة المستقبل..! ولولا القراءة الصحيحة للمرجعية المباركة، لما كانت الجذوة التي أنارت للشباب سبيل النهوض بالواجبات، وانبثاق هذه الرؤية الفكرية كانت من أجمل الرسائل الموجهة الى العالم تعرفهم بفلسفة النهوض الشيعي، لتغيير المفاهيم التي رسختها قوى الضلالة في ذهنية العالم، فهي فسرت خطأً معنى الانتظار المهدي المبارك، ولهذا قرر الشيعة انتظار منقذهم الموعود وهم على سواثر العزة والمجد.

فتوى الدفاع المقدس.. والهوية المعرفية

كانت فتوى الدفاع المقدس استكشافاً رؤيويّاً للأحداث، هي هوية معرفية اكتشفت جوهر الأشياء، وأسست المقاومة كرد تضحيوي يؤسس الوجدان.. طبعاً نحن نتحدث الآن عن الفتوى الدفاع، عن قتال تجاوز العام، عن معان انكشفت للعالم ولعوالم الآخر الذي يعني الانسان الثاني، صراعٌ فيه النهايات بدايات، واستشهاد الفدائي الحسيني بداية لوجوده السعيد، صراعٌ دخلناه من أجل أن ننقذ الوطن من هزات مدمرة، وأزمات ذات تحولات عميقة ومعقدة على مستوى الوجود.. كل الوجود الإيماني والفكري والاقتصادي والسياسي تعرض الوطن لكل هذه الكوارث، تحت بوتقة هوية موحدة.

يرى بعض الخائبين أن فتوى الدفاع المقدس فرّقت الجهد العراقي، وقسّمت الوطن، وفكّكت أواصر كانت معتدلة بعد دهر وعام، بينما حقيقة فتوى الدفاع المقدس أنها هي من وحدت العراقيين، ومن جمعت نهضتهم وهمتهم لمواجهة الخطر الإقليمي، والمدعوم بالغرب وخونة الداخل العراقي.

ونعتقد أن الزمن القادم سيكون أكثر توجهاً نحو الوحدة، علينا أن

نبدأ الآن من حيث يقظة فتوى الدفاع الأولى، وتعني مقاومة التشتت، مقاومة الاحتلال، واستعادة الوطن الانسان معافى، وهذا يعني ترسيخ الأمان، ولا يتم هذا الترسخ إلا بعد أن يتخلص العراق من التدخلات الخارجية من خيانة الانسان لوطنه بحجج واهية، فمحرابة الوجود الخارجي بوجود خارجي آخر هو إبقاء لوجود خارجي ايضاً.

إن النداء المرجعي الذي تبلور وسط عوالم شعبية وطنية غير مؤدجلة، صار مصدر خوف وقلق لتلك المؤدجات الطفيلية التي حاولت بث اعلامها نحو الاشاعة والتجاوز على قيم بتهم باطلة تسعى لتفخيخ الواقع المعاش بحركات لا تحفى مساعيها على أي مواطن عراقي مثل: المطالبة بتجنيد حشد يدعى (وطني) يجهز بتسليح حكومي يمنح للقوة الداعشية فرصة الانضمام تحت ألوية هذا الحشد، فيتحول الدواعش الى جيش نظامي يمثل كيان دولة وعلم، وعودة الهيمنة الديكتاتورية وتبعية الانسان الى نظم اجتماعية مؤدجلة سياسياً، وانهيار معظم القيم الفكرية التي سررنا بعودتها الى الانسان العراقي، تلك الديمقراطية التي طالما كان يحلم بها الفرد منذ قرون.

انبثقت فتوى الدفاع المقدس والعالم يعيش أزمته الأخلاقية تجاه العراق، زرع الإحساس بضياح كل شيء يكرس تعاسة تهدد مستقبل الانسان، فمن المؤكد أن الانسان لا يستطيع في مثل هذه الأجواء أن يعبر عن انسانيته، عن مسؤوليته في عالم عبثي.

وأعتقد أن المرجعية المباركة قد أجابت بفتواها التي استطاعت أن تعلن حضوره رغم الشر والقلق والخبث والخيانة والخراب والقمع الذي ساد الإنسانية جمعاء، واستطاع هذا الوجوب أن يتمسك بشرط وجوده الإنساني، فأدرك بوعي مبكر أن الخطر لا بد أن يواجهه بتنشيط مسؤوليات الإنسان نفسه، وتعميق أبعاد الرؤية، واستنهاض الوجدان.. وهكذا كانت نهضة الامام الحسين عليه السلام في الطف المبارك.

اليوم قد نختلف على تسمية هذا الحشد، أو نتفق حول عنوان معين، لكننا سنتوحد عند مقدار ما تحقق من هذه الفيالق التضحية، لنجد عند كل مقاتل من مقاتلي الركب الحسيني رؤية واعية، وعالمًا متكاملًا يدرك أبعاده.

فتوى الدفاع المقدس.. وشرعية الوجود

يبقى السؤال الذي حير العالم: كيف سيكون شكل هذه الجحافل التي لبت نداء المرجعية المباركة بعد انتهاء الأزمة؟

هذا السؤال هو نبض مخاوفهم، هو الذلة المستكينة في كل روح خانت الوطن، يريدون عبر هذه الأسئلة صناعة تشويش فكري يضيع فيه التمييز بين من ثبت بوطنيته معناه، وبين من تشظى مبتعداً عن تاريخه وجغرافية بلده وأمتة؛ ليعيش وسط هذا الحضور، لما امتلك من قوة تدميرية بلا مجدٍ من السعي، في حين كانت الحياة متاحة لبناء العراق بوحدة تحقق الأمن والسلام.

المرجعية المباركة أجابت عن السؤال فقالت: هذه المكونات ستنصهر في بوتقة الشعب إذا ما انتهت الأزمة، نحن لسنا طلاب حرب، ولا ننتمي لأي مليشيات، نحن أصحاب الهوية المفتوحة، نتحدى أي أحد أثبت للرأي العام أنه طرد من حضرة ولي أو صحن إمام أو من حسينية أو موكب.

مرجعيتنا الكريمة ترى أن التاريخ لا نهاية له، وهو يمتد باتجاه

الحضور المهدوي المبارك، فلذلك لابد للحياة أن لا تتوقف، لابد للثقافات أن تراعى، والعالم يعتني بالمعارف والعلوم لابد ان تعمر الأوطان والأديان والانسان، فلذلك كانت وجهة نظر المرجعية الشريفة موجودة في كل موقف من مواقف السلم او الحرب، وهي ترفض منذ فجرها الأول أن تحقق أي مكسب او انتصار على حساب إنسانية وجودها المرتبط بوجود الأئمة عليهم السلام، وهذا بالتأكيد سيخلق لدى الأمة المصاعب، ويضيف الى قائمة الحياة الكثير.. والمهم أن نخرج من جميع المواجهات ونحن أبناء مذهب مبارك، وقادة أمة؛ لما نمتلك من روح محبة للخير.

القوة عند المكون المرجعي أن لا نساوم الوعي للدخول الى حومة الصراع بحثاً عن هيمنة او انتصار مشوه، فإذا كان الصراع من حيث وجوده واحداً في كل زمان ومكان، فإن ما يميز الصراع عن الصراع لدى الشعوب والأمم هو الوعي بوجود هذا الصراع لخصائصه وخصائص انسانيته في الاطار الوطني او الإنساني.

النهوض من أجل مواجهة هذا الصراع هو الذي يعده البعض صراعاً أيضاً، وهو يواجه الموت؛ ليبعد الذل والبؤس والحق والكرهية.. إذن، كانت فتوى الدفاع المقدس معبراً عن وجود الانسان المعذب المحروم المعرض للقتل والخراب، فكانت عملاً ابداعياً استنهض طاقات الشعب الحقيقية في تأسيس مفاهيم دينية تصوغ معنى

الحياة والفكر والجمال عند جنائن السلم رؤية كونية اتحدت بها المرجعية الشريفة مع مكونات خطها الإنساني، اتجاهات المذهب المسالم والبنى الاجتماعية والثقافية والجمالية، لخلق صلة مقاربة تقربنا الى أئمتنا أئمة الخير والسلام.

فهذا لا يعني أن تكون فتوى الدفاع المقدس سياسية أبداً، ولا يمكن جعل الحشد هو مسعى طائفي، ولا يمكن أن يعد هذا الاستنهاض استثمارياً لصالح وجوده كمرجع حوزوي، نحن نبحث عن معنى الصراع في الفكر المرجعي داخل عقلية هذا الوجوب المبارك، فقد شكل المفهوم الأسمى لمعنى قيمة الصراع نفسه.

نحن لا نحارب طوائف مذهبية؛ لأنها حملت رموزاً وأسماء معينة، لكننا نواجه برائن الموت المنبعث من داخل تكوينها الموشى بالغدر والخيانة.. البحث عن قيم الصراع سعري الدواعش؛ كونهم تنظيمًا هزلياً ينتمي الى صراعات سياسية تحزبية تبنت الطائفية كمرتكز من مرتكزات الاشتغال، شعارات زائفة أسقطت فتوى الدفاع المقدس عنها القيمة، وأزال عناوين الصراع الضيقة لديهم، فمنطلق فتوى الدفاع المقدس يحمل شرعية وجوده.. بارك الله تعالى بهذه الفتوى التي أنقذت العراق.

فتوى الدفاع المقدس.. ومفهوم الارتقاء التنموي

يكمن مفهوم الارتقاء في انتقال فهم الانسان الى مرحلة الادراك الواعي عبر سلسلة من التغيرات المترتبة في المنظومة والشعب العراقي تمرس في انماط روتينية من الحكم علمته اليأس والرضوخ دون أدنى تفاعل مع الحياة، وخاصة ما يخص سياسة البلاد وأخبار السياسة.. وبعد سقوط الطغاة انفتحت كوة الأمل ليكون التغيير فاعلاً ومؤثراً في الحياة يركز على وضوح التنظيم والسعي الى التكامل في علاقات الناس مع الدولة.. لكن الذي حدث هو تدخل الانظمة والحكومات في الشأن الداخلي، وسعياً لإحداث شرخ في الوحدة الوطنية وخلف تقسيمات طائفية وقومية، أدى الى شرخ النسيج الوطني وإضعاف الشعور بالمسؤولية لدى العراقي، فانسلخ معظم الشعب بقصد او بدونه من هويته الوطنية، واهملت الوطنية بقياس التنظيمات الحقيقية الساعية فعلاً لارتقاء شمولي عام.

وكانت فتوى الدفاع المقدس ارتقاء نفسياً ساهم في بث الثقة بالنفس بين الناس وبنى المبادئ العظيمة السامية التي ضحى من اجلها سيد الشهداء (ع) وتبثت السمّة التضحية كقيمة من قيم الارتقاء

والتقبل الجماهيري بهذا الشكل الذي اذهل العالم وعرفه بما يمتلك هذا الشعب من يقينية عالية تؤهله لمستوى ارتقائي يكون بمستوى النصره لأهل البيت عليه السلام والانتفاء لخطهم الفكري، تغيرت مع انبثاق الفتوى الكثير من المعايير والسلوكيات تغييرا ايجابيا ورفع من مسار التنمية الوطنية والعقائدية ورفع الروح المعنوية للشعب والجيش.

وللمفهوم الارتقائي في قيم فتوى الدفاع المقدس من التمثيل العمومي الاشمل لجميع العراقيين وهذا هو الذي اربك الاعداء فأشاعوا له تسميات طائفية ورؤى ضيقة ولو اراد متأمل الان قياس هذا الارتقاء المتنامي بقوة والبحث في مديات تفاعله وحيويته لينظر الى قوة هذا النداء الوطني الذي انتج حشدا شعبيا مقاوما وقف بوجه هجمات بربرية مدعومة من قوى متعددة استهدفت العراق وشعبه.

هذا الرد الشعبي العارم هو الارتقاء المرجعي الذي ارتقى بسلوك حتى اطفال العراق وابدل خوفهم الطبيعي الى تحد واستعداد تضحي به ولد المقاتل العراقي بصلاية معنويته التي اربعت الخونة واصبح السور الحقيقي للوطن مع محاولات الطعن الخارجي والداخلي فكانت فتوى الدفاع المقدس ارتقاء اجتماعيا وانسانيا وارتقاء وطنيا تعلق بقيمة الوطن الموحد حاملين روح الاخلاص سائرين على درب الكرامة وسوح الوغى، من اجل عراق معزز مكرم بالفتوى.. وهياً الايثار ارتقاء جديدا.

المحتويات

٣	فتوى الدفاع المقدس في البعدين الفكري والإيماني
٦	فتوى الدفاع المقدس .. حرب ضد الاغتراب
٩	فتوى الدفاع .. والانتماء الوطني
١٢	الوجوب الكفائي .. وثنائيات الصراع الأزلي
١٥	فتوى الدفاع .. والصوت المقاوم
١٨	الدفاع المقدس .. والصوت المرجعي
٢١	فتوى الدفاع المقدس .. والمعنى الاستشهادي
٢٤	فتوى الدفاع المقدس .. والاتجاه الارتقائي لفاعلية الانتظار المبارك
٢٦	فتوى الدفاع المقدس .. والجوهر الانتقائي
٢٩	تعبوية فتوى الدفاع .. وبناء الشخصية
٣٢	فتوى الدفاع .. وتحصين فكر الأمة
٣٥	فتوى الدفاع .. والمسند الشرعي
٣٧	فتوى الدفاع .. وفلسفة الشهادة
٤٠	فتوى الدفاع المقدس .. ومعطياتها الثقافية
٤٣	حصار الأزمنة في فتوى الدفاع المقدس

٤٦	فتوى الدفاع المقدس .. والقراءة الذهنية
٥٠	فتوى الدفاع المقدس .. وحسن التقدير
٥٣	ماذا لو لم تصدر المرجعية الفتوى المباركة؟
٥٥	فتوى الدفاع المقدس .. والطابع الشمولي
٥٧	فتوى الدفاع المقدس .. والموجه الانساني
٦٠	فتوى الدفاع المقدس .. والتمثيل الشعبي
٦٣	فتوى الدفاع المقدس .. والمهمة الوطنية
٦٦	فتوى الدفاع المقدس .. والقراءة الذكية للواقع
٦٨	فتوى الدفاع المقدس .. رسالة عراقية الى المجتمع الدولي
٧١	فتوى الدفاع المقدس .. مشروع لمكافحة التجزئة
٧٣	فتوى الدفاع المقدس .. والإنقاذ الوطني
٧٥	فتوى الدفاع المقدس .. والخطوط الحمراء
٧٧	فتوى الدفاع المقدس .. والثورة الاعلامية
٧٩	فتوى الدفاع المقدس .. والأسس القيمية
٨١	فتوى الدفاع المقدس .. واستباقية الرؤى الفكرية
٨٣	فتوى الدفاع المقدس .. والحراك الاعلامي
٨٦	فتوى الدفاع المقدس .. بالمفهوم السياسي
٨٨	فتوى الدفاع المقدس .. واستباقية الرؤى الفكرية
٩٠	فتوى الدفاع المقدس .. والهوية المعرفية

- ٩٣ فتوى الدفاع المقدس .. وشرعية الوجود
- ٩٦ فتوى الدفاع المقدس .. ومفهوم الارتقاء التنموي

